الجوانب العقدية في قصة أُبيٍّ بن خلف في ضوء خواتيم سورة يس

الدكتورة
زينب بسيونى أبو اليزيد الجغب
المدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

المقدمة

الحمـد لله العـلي القـدير الـذي خلـق السـماوات والأرض وجعـل الظلمات والنور، وأنذر عباده بيوم البعث والنشور، يوم ينصـب ميـزان الحق فلا تظلم نفس من قطمير اللهـم لـك الحمـد أن خلقـت فسـويت، وقـدرت وقضـيت، وأمـت وأحييـت، وأمرضـت وشـفيت، وعافيـت وأبليت وعلى العرش استويت، وعلى الملك احتويت والصلاة والسلام على البشير النذير نبينا محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين مباركين مـا تعاقـب الملـوان إلى يـوم البعث والنشور.أما بعد،،،،

إن البعث بعد الموت، وحشر الخلائق إلى بارئها لنيل جزائها يوم القيامة، من العقائد الأساسية في ديننا الحنيف ، ولما كانت هذه العقيدة محل شك واســتبعاداً مــن قبــل المشرــكين كــما حكــي الله عــنهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[1] فقد اهتم القرآن اهتماماً بالغاً بإثبات عقيدة البعث وتقريرها، والرد على المشككين فيها، وتنوعت أدلة القرآن في تقرير هذه العقيدة بين إخبار بوقوع البعث، وتدليل واستدلال بالحس على وقوعه، وتشبيهه بأمور مشاهدة بالعين في الحياة، وبين ذكر قصص متنوعة لحالات تم فيها بإرادة إلهية إحياء الموتى، وقد اكتفيت هنا بقصة أبى بن خلف وكيف حاوره النبيﷺ والقرآن بالحجة الدامغة

(١) سورةالصافات الآية(١٦)

وبعموم قدرته سبحانه: فمن صفته القدرة المطلقة، فهو على كل شيء قدير، وما دام له القدرة المطلقة سبحانه، فإن مقتضى ذلك أن يقدر على إحياء الموتى.

لكن المشركين استبعدوا ذلك الأمر وأنكروه، فضرب لهم سبحانه الأمثلة بأمور مشاهدة من الحياة هي نظير بعث الأجساد وحشرها، فعلى الإنسان أن يتذكر وجوده في هذه الدنيا بعد العدم، وكيف خلقه الله تعالى من نطفة، حتى كبر وأصبح إنساناً مفكراً، وهو أكبر الأدلة على قدرة الخالق على إعادته مرة ثانية فالإعادة أسهل من البدء من العدم وهو مشهور فى عرف البشر، فكل الخلق هين على الله تعالى. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1] وقد ورد أن سبب نزول هذه الآية ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقى في البعث عن أبى مالك قال : جاء أبى بن خلف[2] بعظم نخرة فجعل يفته بين يدي النبى

---

(١) سورة يس الآيات (٧٧ـ ٧٩)

(٢) هو: خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب القرشي، الحجمي، المعروف بالغطريف. من شخصيات ورؤساء قريش في الجاهلية، وأحد كفار ومشركي العرب في بدء الدعوة المحمدية، قتله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد؛ وكان أبي بن خلف أسر يوم بدر؛ فلما

صـلى الله عليـه وسـلم قـال :مـن يحيـى العظـام وهـى رمـيم فـأنزل الله

فدي، قال لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن عندي فرساً أعلفه فرقاً من ذرة، أقتلك عليه! "، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بل أنا أقتلك عليه "، فلما كان يوم أحد، وانحاز المسلمون إلى
شعب أحد، أبصره أبي خلف؛ فحمل عليه فرسه؛ فعطف عليه الزبير بن العوام، ومع الزبير حربة؛ فأخذها منه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فطعنه بها، فدق ترقوته وخر صريعاً؛ فأدركه المشركون، فارتثوه وله خوار؛ فجعلوا يقولون: " ما بك بأس! " فيقول: " أليس قد قال لي: أنا أقتلك؟ " فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة./ أبو عبد الله الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، نسب قريش، المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، جـ١، صـ ٣٨٧، ، ط٣، دار المعارف، القاهرة،و ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى المحقق/ عطا ، محمد عبد القادر ، جـ٢، صـ ٣٣، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م،و الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، المحقق وشرح: عبد السلام محمد هارون، جـ١ ، صـ ١٢٩، ، ط١، دار الجيل، بيروت – لبنان١٤١١ هـ – ١٩٩١ م،و الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير المحقق/ غنيم ، غنيم عباس– أمين، مجدي السيد ، جـ١ صـ ١١٩، ، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

تعالي﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[1] إلى قوله تعالي﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[2] وقد روى أن المفسرين اختلفوا فيمن نزلت هَذِه الْآيَة ، فِي أبي جهل بن هِشَام[3]، أم في العاص بن وائل[4] والذي عليه أكثر المفسرين وأهل العلم أنها نزلت في أبي بن خلف

---

(١) سورة يس الآية (٧٧)

(٢) سورة يس جزء الآية (٧٩)

(٣)هو: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي، كان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله صلي الله عليه وسلم أبا جهل أشد الناس عداوة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية واستمر على عنادة، يثير الناس على سيدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها ٢ هـ = ٦٢٤ م). / الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،ـ الأعلام ، جـ ٥، صـ٨٧، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين أيار / مايو ٢٠٠٢ م،و أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب، المحقق/ البجاوي علي محمد ، جـ ٣ ، صـ ١٠٨٢، ، ط١، الناشر: دار الجيل، بيروت١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م،و أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المنتخب من ذيل المذيل ، جـ١، صـ٨، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(٤)هو: العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية.كان نديما لهشام بن المغيرة. وأدرك الإسلام، وظلّ على الشرك.

يقول حسان بن ثابت[1]:

لقد ورث الضلالة عن أبيه أُبيٌّ يوم فارقهُ الرسولُ

ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارا وثنيين. وكان على رأس بني سهم، في حرب (الفجار) - ٣٣ ق هـ ٥٥١ م - وقيل في خبر موته: خرج يوما على راحلته، ومعه أبناء له، يتنزه، ونزل في أحد الشعاب، فلما وضع قدمه على الأرض، صاح، فطافوا فلم يروا شيئا. وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، ومات، فقالوا: لدغته الأرض(نحو ٣ ق هـ = ٦٢٠ م)./ الزركلي ، الأعلام، جـ ٣ ، صـ ٢٤٧، ،/ و البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، المحقق/ زكار ، سهيل ، / رياض ، الزركلي ، جـ١ ، صـ ١٣٨ ، ط١، الناشر: دار الفكر - بيروت١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(١) هو: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك النجاري أبو عبد الرحمن ويقال أبو الوليد الأنصاري النجاري الخزرجي المدني سمع النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن في الصلاة وفي الأدب قال الواقدي مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة. يراجع: الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، المحقق: الليثي ، عبد الله ، جـ١ ، صـ١٨٤، ط١، الناشر: دار المعرفة - بيروت١٤٠٧هـ، و ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ، رجال صحيح مسلم، المحقق: الليثي، عبد الله ،جـ١، صـ١٦٧، ط١، الناشر: دار المعرفة - بيروت١٤٠٧ه

أجئت محمداً عظماً رمياً لتكذبهُ وأنت به جهولُ
وقد نالت بنو النجار منكم أمية إذ يغوث ياعقيل
وتب إبنا ربيعة إذ أطاعا أبا جهل لامهما الهبول[١]

"روي أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم أبي ألا تسمعون ما يقول محمد إن الله يبعث الأموات قال واللات والعزى لأسيرن له ولأخصمنه وأخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (نعم ويبعثك ويدخلك جهنم)" [٢]

ولذا آثرت أن يكون بحثي بعنوان " الجوانب العقدية في قصة أُبى بن خلف في ضوء خواتيم سورة يس"

أولاً: أسباب اختيار الموضوع

١ـ عرض القرآن الكريم العقائد الفاسدة لبعض أهل الشرائع السابقة بأسلوبه الخاص وبإيجاز وبيَن فسادها وبطلانها كما خاطب الملاحدة

(١) الأنصاري، حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، المحقق: مهنا، عبدأ ، ص٢٠٠،ط٢، النشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

(٢)الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المحقق: السعد ، عبد الله بن عبد الرحمن ، جـ٣ ، صـ ١٦٧،، ط١، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض١٤١٤هـ.

المعطلة الـذين ينكـرون الخـالق قـائلا﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾(١) **أقـــــام عليهم الحجة والبرهان المنطقى الساطع القاطع بمخاطبتهم واستفهامهم استفهاما انكاريا لايملكون معه الا الإعتراف والخضوع أو الإعراض والجحود ، حيث يرد الله على إنكارهم بالآية الكريمة السابقة التى هى دليل منطقى لاريب فيه على وجود من خلقهم**

٢ـ أنكر أبى بن خلف البعث ، وجاء إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه عظم بالية يفتته وقال مستهزئا أترى يامحمد ربك يحى هـذا بعـد مـارم وبـلى ، قـال لـه رسـول الله ـ صـلى الله عليـه وسـلم ـ نعـم يبعثـك ويدخلك النار، وما أشبه اليوم بالأمس ، فهؤلاء الذين يخرجـون علينـا بين الحين والآخر مابين منكر للبعـث ومنكـر لعـذاب القبروغيرهـا مـن مسائل العقيدة ، لـذا ؛وجـب عـلى المسـلمين أن يسـلكوا المـنهج العقـلى الشرعى فى محاورة المنكرين تأسيا بمنهج كتاب الله ومنهج رسوله وذلك لإفحامهم وتعجيزهم ، ومحاولة مخاطبة عقولهم بما استحدث من وسائل ومستحدثات حديثة تثبت اثبات الأدلة اليقينية أن لكـل أول نهايـة قـال تعـــالي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢) .

---

(١) سورة الطور الأيتان (٣٥-٣٦)

(٢)سورة يونس جزء الآية (٢٤)

٣ـ اتساع وسائل التواصل بين البشر على مختلف الأقطار حيث أصبح العالم قرية صغيرة الجميع على تواصل كل مع الآخر، وما أطل علينا بعد الحين والآخر من بعض أؤلئك الشباب اللذين لعبت بعقولهم شهوة الوسائل والتقنيات الحديثة والتكنولوجيا مما أدى بهم إلى تقديس العقل إلى حد التأليه ، والثقة به وتقديمه على كل شيء ، مما ترتب عليه إنكارهم لعقيدة البعث وغيرها من العقائد الأخرى

٤ــ إن أسلوب القرآن يخاطب العقل والوجدان معا ويقيم الحجة ويدعو إلى الإنطواء تحت لواء الإسلام قلبا وقالبا وإنه لاريب أن أسلوبه وبيانه وأسلوب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هما أجدى وأقرب إلى الحجة والإقناع فى ذلك العصر وفى كل عصر حتى تقوم الساعة

ثانياً: المنهج المستخدم في هذا البحث

وقد استخدمت في هذا البحث عدداً من المناهج منها المنهج التاريخي والمنهج التحليلي والمنهج التفسيري والمنهج النقدي.

ثالثاً: مشكلة البحث

١ـالإرادة والقدرة الإلهية في الظواهرالكونية

٢ـ مكونات الإنسان (النفس والبدن)

٣ـ الإيجاد الثاني بعد الموت

٤ـ حكم منكري البعث

رابعاً: خطة البحث

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة والمصادر والمراجع والفهارس على النحو الآتي :

المقدمة:

وفيها أهمية الموضوع ، وسببه وخطته ومنهجه ومشكلته.

التمهيد: تحديد المفاهيم

(البعث – النفس – البدن – صفة القدرة – صفة الإرادة – صفة العلم)

المبحث الأول: النشأة الأولي " الإيجاد من العدم"

المبحث الثاني: مكونات الإنسان " النفس والبدن "

المبحث الثالث: الإرادة والقدرة الإلهية فى الظواهر الكونية

المبحث الرابع: البعث " الإيجاد الثاني بعد الموت "

المبحث الخامس : حكم منكري البعث

الخاتمة : وتشتمل على أبرز النتائجالتى توصلت إليها

الفهرس

فهذا الجهد الضعيف المقل ، فإن وفقت وألهمت الصواب والرشاد ، فهذا من فضل الله علىّ ، وإن قصرت ولم أصب الحق فهو خطأ غير مقصود ، وأرجو الله أن لا يخلو هذا البحث من الفائدة ، وحسبى من ذلك أنى بشر ، وقد بذلت ما في وسعى، والنقص من شأن البشر ، فقد أبى الله - عزوجل - ألا يوصف بالكمال سوى كتابه ، وأسأل الله أن يوفقنى لما يحبه ويرضاه ، وأن يجنبنى الخطأ والضلال ، وأن يجعل هذا العمل خالصا

لوجهه الكريم ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد
تحديد المفاهيم

(البعث – النفس – البدن – صفة القدرة – صفة الارادة – صفة العلم)

١ـ تعريف البعث

البعث في اللغة:

البعث مأخوذ من بَعَثَهُ يَبْعَثُه بَعْثًا، أي: أَرْسَلَهُ وَحْدَه، وبَعَثَ به، أي: أَرسله مع غيره وابْتَعَثَه أَيضًا، أَي: أَرسله.

بعثه وابتعثه بمعنى، أرسله فانبعث. وقولهم: كنت في بعث فلان، أي في جيشه الذي بعث معه. والبعوث: الجيوش ، وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث. وانبعث في السير، أي أسرع. وتبعث مني الشعر، أي انبعث، كأنه سار[1]

والاختلاف في تعريف البعث لغةً باعتبار ما علق به في الاستعمال والإرادة؛ فقد يُطلق ويراد به معنى من المعاني الآتية:

- منها الإرسال: يقال: بعثت فلانًا أو ابتعثته، أي: أرسلته.
- ومنها البعث مِن النوم: يقال: بعثه مِن منامه: إذا أيقظه.

---

(١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: عطار،أحمد عبد الغفور ،صـ٢٧٣، جـ١، ط٤، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م/ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: المخزومي ، د مهدي ، السامرائي، د إبراهيم ،صـ ١١٢،جـ٢، الناشر: دار ومكتبة الهلال

• ومنها الإثارة: وهو أصل في معنى البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها؛ إذا أثرتها وكانت قبل باركةً[١] والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما الإرسال؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾[٢] معناه: أرسلنا. والبعث: إثارة بارك أو قاعد. تقول بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار. والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى. ومنه قوله ــ عزوجل ــ[٣] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤]

---

(١) الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين مجمل اللغة لابن فارس، المحقق: سلطان ، زهير عبد المحسن ، صـ ١٢٩، جـ١، ط ٢، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م/ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأث،المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،صـ١٢٣، جـ١، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / ابن منظور أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين الأنصاري الرويفعيالإفريقى لسان العرب، صـ ١١٦، جـ٢، ط٣،الناشر: دار صادر - بيروت١٤١٤ هـ

(٢)سورة الأعراف جزء الآية (١٠٣)

(٣) الهروي أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، ، تهذيب اللغة، المحقق: مرعب ،محمد عوض ، صـ٢٠١، جـ١ ،ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت٢٠٠١م.

(٤)سورة البقرة الآية (٥٦)

البعث في الشرع:

المراد بالبعث في الشَّرع هو: إحياء الله الموتى وإخراجُهم من قبورهم للحساب والجزاء.

قال السفاريني: االمراد به المعاد الجسماني فإنه المتبادر عند الإطلاق إذ هو الذي يجب اعتقاده [١]

وقال ابن كثير: وهو المعاد، وقيام الأرواح والأجساد، يوم القيامة[٢]

قال العتيبي: المراد المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد، والنشور[٣]

أسماء يوم البعث في القرآن الكريم :

للبعث فى القرآن الكريم أسماء كثيرة حيث بلغت الخمسين اسما منها : سماه الله ــ تبارك وتعالى ــ

---

(١)السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، صـ١٥٧، حـ٢، ط٢،

الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، المحقق : شمس الدين ، محمد حسين ، صـ٣٤٧، جـ٥، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت١٤١٩ هـ

(٣)العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الكبرى، صـ٥١، جـ١، ط٦، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

يوم الخروج

،قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾(١)

القـــــارعة ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾(٢)

يوم الفصل ،قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾(٣)

يوم الدين ،قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾(٤)

الصاخة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾(٥)

قال الإمام القرطبي: عن عكرمة ، أن الصاخة هي النفخة الأولى والطامة هي النفخة الثانية ، وقال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وإنها المسمعة ، وهذا من بديع الفصاحة (٦)

الطامة الكبرى ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾(٧)

---

(١)سورة ق الآية (٤٢)

(٢) سورة القارعة الايات (١-٣)

(٣)سورة الصافات الآية (٢١)

(٤)سورة الانفطار الآيتان(١٤-١٥)

(٥) سورة عبس الآية(٣٣)

(٦)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، المحقق: د/ إبراهيم ، الصادق بن محمد بن ، صـ٥٦٨، ط١، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض١٤٢٥ هـ

(٧)سورة النازعات الآية ٣٤

وسميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل ،الطامة الغالبة من قولك : طم الشيء إذا علا وغلب (١)

يوم الحسرة

،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢)

وسمي بذلك لشدة تحسر العباد في ذلك اليوم وندمهم وتندمهم.والحسرة: عبارة عن اسكتشاف المكروه بعد خفائه(٣)

أماالسر في كثرة الأسماء ، يقول الإمام القرطبي ، وكل من عظم شأنه تعددت صفاته ، وكثرت أسماؤه وهذا من كلام العرب ، فالقيامة لما عظم أمرها وكثرت أهوالها ، سماها الله تعالى في كتابة بأسماء عديدة ووصفها بأوصاف كثيرة(٤)

٢ــ النفس في اللغة:

النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نَفْس فلان؛ أي: روحه ،ومنه قولهم: فاضَتْ نَفْسه؛ أي: خرجت روحه(٥)

---

(١) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، صـ٥٦٧.

(٢)سورة مريم الآية(٣٩)

(٣) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، صـ ٥٧٠.

(٤) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، صـ٥٤٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، جـ٦ ، صـ ٢٣٣، ، و الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،جـ٣، صـ١٠٩٩

ويقال إنّ فلاناً جاد بنفسه، أو خرجت نفسه أي مات، ويقال جاء هو بنفسه أو نفسه، وجمعها نفوس وأنفس، ويقال فلان أصابته نفس أي عين، وفلان ذو نفس: أي ذو جَلَد وخلق، وفلان يؤامر نفسيه أي له رأيان ولا يعلم على أيهما يثبت ويستقر، كما تعني نفسي قصدي ومرادي، وخاصّةً عند قول "في نفسي أن أفعل كذا وكذا[1]

في الإصطلاح :هي الجوهر البخاريُّ اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهرٌ مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأما في وقت النوم، فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه"[2]

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية د/ (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،جـ٢ ، صـ٩٤٠ ، دار الدعوة ، القاهرة.

(٢) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، صـ٢٤٢، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان١٤٠٣هـ -١٩٨٣م/ البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي ، التعريفات الفقهية، صـ٢٣٠، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ﴾[1]

٣ــــ البدن: **مَا سوى الرَّأْس والأطراف من الْجِسْم والدرع أَو القصيرة من الدروع وَمن الثَّوْب مَا يَقع على الظّهْر والبطن دون الكمين والجانبين، يقال: هذا بدن الإنسان، والجمع الأبدان. وسمي الوعل المسن بدنا، وقيل: هو ما علا من جسد الانسان**[2]

---

(١)سورة الزمر الآية (٤٢)

(٢)المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ، صـ ٤٤، و أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: الضامن ، د. حاتم صالح ، جـ١، صـ٤٣، ، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م،/ و الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين معجم ديوان الأدب، المحقق: عمر ، د/ أحمد مختار ، جـ١، صـ٢٣٢، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، / الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، جـ١، صـ٢١١، ، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،/ و بن مهران العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي،

٤- صفة القدرة

في اللغة:

القدرة: مصدر قدر على الشيء قدرة، أي: ملكه فهو قادر قدير،ويقصد بهاالملك والغِنى [١]

وقيل: الطاقة والقوة على الشيء والتمكن منه والغنى والثراء يقال رجل ذو قدرة ذو يسار وغنى، وقيل: حد معلوم بين كل نخلتين أو شجرتين يقال غرس على القدرة[٢]

الْقُدْرَةُ إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكّن من فعل شيء ما، وإذا وصفالله تعالى بها فهي نفي العجز عنه[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[٤]

صـ ٩٢،جـ١، ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»١٤١٢هـ.

(١)الهروي، تهذيب اللغة، صـ٤٠، جـ ٩.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، صـ٧١٨،جـ٢،و جبل ، د. محمد حسن حسن المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤَصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، صـ١٧٤٦، جـ٤، ط١، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة٢٠١٠ م

(٣)الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، صـ ٦٥٧، ط١، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت١٤١٢هـ

(٤)سورة القمر الآية (٥٥)

اصطلاح المتكلمين

صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها، فإنه – جل شأنه – قادر على جميع الممكنات باتفاق المتكلمين وكذا الحكماء، كما أنها بها الإيجاد والإعدام وَلما كَانَ الْوَاجِب هُوَ مبدع الكائنات على مُقْتَضى علمه وإرادته فَلَا ريب يكون قَادِرًا بالبداهة[1]

وعرفهاالتفتازانى: صفة وجودية من شأنها تأتي الإيجاد والإحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلا عن الترك ، والترك بدلا عن الفعل [2]

٥ــ صفة الإرادة

فى اللغة :نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه. والنزوع الاشتياق، والميل المحبة والقصد، فعطف الميل على النزوع للتفسير. قيل وفائدته الإشارة إلى أنها ميل غير اختياري[3]

---

(١) السفاريني، لوامع الأنوار البهية،صـ١٥٠، جـ١، و محمد عبده بن حسن خير الله، رسالة التوحيد، صـ٢٢، الناشر: دار الكتاب العربي

(٢) سعد الدين التفتازانى ، الإمام مسعود بنعمر بن عبدالله ، جـ٢ ، صــ ٣٤٩ ، ط٢ ، عالم الكتب ،بيروت- لبنان ،١٤١٩ ــــ ١٩٩٨ م

(٣) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، المحقق: دحروج، د. علي ، جـ ١، صـ ١٣٢، ط ١ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت١٩٩٦م.

اصطلاح المتكلمين :

صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص أحد المقدوريين بالوقوع[1]
فالإرادة : صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الممكن ببعض مايجوز عليه من الأمور المتقابلة كالوجود والعدم ، السعدة والشقاء ، البياض والسواد .

المبحث الأول
النشأة الأولي (الإيجاد من العدم)

خلق الله – تبارك وتعالى ـ الإنسان وفضله على سائر مخلوقاته وسخر له كونه وجعله خليفته فى أرضه وأمره بإعمارها إلى الأمد الذى أراده الله – تعالى – وأعلمه أن مهما طال عمره فى الكون فإنه مفارقه فما الدنيا إلا دار ابتلاء وجد فيها مختبرا بأجل وعمر محدودقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[2] فكل إنسان مآله إلى الموت والحساب على ما قدم فى دار الفناء فإما الفوز بالجنة والنجاة من النار وإما العقاب على ما اقترفه من الذنوب والآثاموقد دعا الله البشر إلى عبادته وأرسل لهم رسله تدعوهم

---

(١)الجرجانى ، على بن محمد ، شرح المواقف ، عضد الدين عبدالرحمن الإيجى ، المحقق ، الدمياطى ، محمود عمر ، جـ٢ ، صـ٩٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان

(٢)سورة آل عمران الآية (١٨٥)

إلى افراده بالعبادة والتخلق بالأخلاق الحميدة موضحا آثار قدرته عزوجل فيهم والتي أوجدتهم من العدم [١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[٢] **إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الداعية إلى النظر في خلق الإنسان وأطواره** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[٣]

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[٤]

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾[١] **، إلى غير ذلك من الآيات التى توضح وتبين مراحل خلق الإنسان وأطواره ، فالإنسان حادث بعد**

---

(١) أبو الحسن الأشعرى ، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، المحقق / الجنيدى ،عبد الله شاكر محمد ، صـ٥٤ ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، طبعة ١٤١٣هـ ،

(٢)سورة الإنسان الآية (١)

(٣)سورة السجده الآيات (٦- ٩)

(٤) سورة الحجرات الآية (٢٦)

أن لم يكن ، وعليه فهو ليس قديم ، كما أن له محدث أحدث وجوده ، ولا أدل على وجود الله من خلق الإنسان ووجوده فى هذا الكون بعد أن لم يكن فالصنعة تدل على الصانع [٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[٣]

الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي[٤] **، فالإنسان من جميع المخلوقات من صنع الله وهندسته وبديع خلقه ، فكل خلق عنده بحساب دقيق ومتقن**[٥]**وقد أخبرنا ــ سبحانه ــ فى كتابه الكريم بمراحل خلق آدم ـ عليه السلام ـ وتكوينه فذكر خلقه من تراب فى بداية الأمر ،فالتراب أول العناصر كما أنه أبعدها عن الحياة وفيها إظهار لعظمة الله وقدرتـه وبـديع صـنعه**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ

---

(١)سورة الرحمن الآية (١٤)

(٢) أبو الحسن الأشعرى ، رسالة إلى أهل الثغرباب الأبواب ، الجنيد ، عبدالله شاكر محمد ، صـ٥٤

(٣) سورة النمل الآية (٨٨)

(٤) البيضاوى ،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق / المرعشلى ، محمد عبد الرحمن ، جـ٤ ، صـ١٦٩ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ هـ

(٥) الشعراوى ، الشيخ محمد متولي ، تفسير الشعراوي – الخواطر ، جـ١٤ ، صـ١٠٨٥٨ ، مطابع أخبار اليوم ،١٩٩٧ م

كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١] نزلـــت هذه الآية الكريمة فى وفد نجران عندما قدمواعليالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وناظروه فى أمر عيسى ـ عليه السلام ـ فأخبرهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " بأنه عبدالله ورسوله"، فسألوهمن أبو عيسى ؟ فنزلت الآية الكريمة إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ،بمعنى شبه خلق عيسى عند الله شبه خلق آدم ، خلقه من تراب بمعنى صور الله ـ تبارك وتعالى ـ آدم من غير أب وأم ، ثم قال له كن فيكون فكان بغير أب ، كذلك عيسى كان بشرا بغير أب ،أى أن المراد من هذه الكلمة " كن " سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء ، وقياس خلق عيسى بدون أب على قياس خلق آدم من قبل ، بل إن آدم خلق من تراب بدون أب وأم وهو إظهار قدرة الله وعظمته ، كذا خلق حواء بدون أم فالخلق عند الله لا يتطلب معاناة وتعب بل بقوله ـ تبارك وتعالى ـ "كن " فيكون[٢] ، وهنا أخبرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ بأول مرحله من مراحل خلق آدم عليه السلام وهو خلقه من تراب الذى لاحياة فيه إظهارا لعظمة قدرته ـ تبارك وتعالى–

---

(١)سورة آل عمران الآية (٥٩)

(٢) الثعالبى ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ،المحقق/ عبد الموجود ،الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد ، جـ٢ ، صـ٥٤ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ه

وهو أيضا ما تؤكده السنة ،عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبتة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان، التي تدفع بأنفها النتن"[1] وفى آية أخرى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾[2] "يعني: آدم عليه السلام، خاطبهم به إذ كانوا من ولده، قال السدي: بعث الله تعالى جبريل عليه السلام إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني، فرجع جبريل ولم يأخذ [شيئا] ، قال: يا رب إنها عاذت بك، فبعث ميكائيل، فاستعاذت فرجع، فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره، فأخذ من وجه الأرض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء، فلذلك اختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر" [3] ، وهنا يأتى العنصر الثانيفى تكوين آدم وهو الماء الذى خلطه الله بالتراب فصار طينا ، والطين هو العنصر الثالث فى

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، باب: التفاخر بالاحساب، المحقق/ الأرنؤوط، شعَيب - بللي ،محَمَّد كامِل قره ،جـ٧ ، صـ٤٣٨ ، ط١ ، رقم الحديث: ٥١١٦ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م حديث حسن

(٢) سورة الأنعام الآية (٢)

(٣)البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ، المحقق ، عبد الرزاق المهدي ، جـ١ ، صـ١٠٩ ، ط٢، دار التراث العربى – بيروت ، ١٤٢٠ هـ

تكوينه ، كما أن الماء عنصر أساسى أيضا فى تكوين جسم الإنسان بل هو أكثر العناصر وأهمها فى تكوين الجسم ، ثم تحول الطين بعد ذلك إلى صلصال ، والصلصال هو الطين الذى إذا مشيت عليه يتقلقل ، وّ تركته يتفلق ، أما الحمأ المسنون فهو الطين الأسود المنتن ، وقيل الذى خلط بالرمل ، وهوجمع حمأة وهو الطين الأسود المتغير، فالمسنون هو المتغير الرائحة وقيل الذى أتت عليه السنون وفيه سبعة أقوال :أحدها: أن المسنون المنتن المتغير ، من قولهم قد أسن الماء إذا تغير ، الثاني: أن المسنون المنصوب القائم ، من قولهم وجه مسنون ، الثالث: أن المسنون المصبوب ، من قولهم سنيتُ الماء على الوجه إذا صببته عليه ، الرابع: أن المسنون الذي يحك بعضه بعضاً ، من قولهم سننت الحجر على الحجر إذا حككت أحدهما بالآخر ، ومنه سمي المسَنّ لأن الحديد يسن عليه ، الخامس: أن المسنون المنسوب. السادس: أنه الرطب ، السابع: أنه المخلص من قولهم سن سيفك أي اجلهُ[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[2] ثم أخبرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ بأنه بعد أن عدل صورة آدم وسواه بالصورة الإنسانية نفخ فيه من روحه ، والنفخ إجراء الريح فيالشىء ، والروح جسم رقيق يحيا به البدن ، ولما أجرى الله الروح فى بدن آدم على صفة إجراء الريح ،

---

(١) أبو الحسن الماردوى ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، تفسير الماوردي = النكت والعيون ، المحقق / بن عبد الرحيم ، السيد ابن عبد المقصود ، جـ٣ ، صـ١٥٨ ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

(٢) سورة الحجر الآية (٢٨)

كان قد نفخ الروح فيه ، وأضاف ـ سبحانه ـ روح آدم إليه إكراما وتشريفا ، وهى إضافة الملك ، فالله ـ تبارك وتعالى ـ تولى خلقه من غير سبب كالولادة ، وهو شرف وكرملآدم – عليه السلام [1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾[2] ، وكما أخبرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ بمراحل خلق آدم عليه ـ السلام ـ أخبرنا بخلق ذريته :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[3] خلق الله من النطف بشرا إنسانا فجعله نسبا ، وذلك سبعا وهم (٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾[5] ، والصهر خمس وهم [6] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن

---

(١) النيسابوريالشافعى، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، المحقق/ مجموعة من اعلماء منهم صيرة ، الدكتور أحمد محمد ، جـ٣ ، صـ٤٥ ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

(٢) سورة الحجر الآية (٢٩)

(٣) سورة الفرقان الآية (٥٤)

(٤) تفسير الطبرى ، المحقق : شاكر محمد ، جـ١٩ ، صـ٢٨٤

(٥) سورة النساء جزء الآية(٢٣)

(٦) تفسير الطبرى ، المحقق : شاكر محمد ، جـ١٩ ، صـ٢٨٤

نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾[1] وقوله ـ تبارك وتعالى ـ ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[2] ربك يامحمد ذو قدرة على خلق مايشاء من الخلق وتصريفهم فيما شاء وأراد [3] فهو ـ سبحانه ـ قادر على مايشاء ، لايعجزهشيء ، فهو كامل القدرة ، بقدرته أوجد جميع الموجودات بمافيها الإنسان ، وبقدرته سواها ، وأحكمها ، ودبر أمورها ، وبقدرته يحى ، وبقدرته يميت ، وبقدرته يبعث الخلق للحساب ، ويكافئ المطيع ، ويعاقب العاصى ، إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾[4]" قال الشافعي رحمه الله: معناه: هو أهون عليه في العبرة عندكم، لما كان يقول للشيء كن؛ فيخرج مفصلا بعينيه وأذنيه، وسمعه ومفاصله، وما خلق الله فيه من العروق فهذا – في العبرة – أشد من أن يقول لشيء قد كان: عد إلى ما كنت...فهو – سبحانه وتعالى – إنما هو أهون عليه فيالعبرة عندكم، ليس أن شيئا يعظم على الله – عز وجل."[5] هكذا بين الله مراحل خلق الإنسان التى يفوح منها عظمة

---

(١) سورة النساء جزء الآية (٢٣)

(٢) سورة الفرقان الآية (٥٤)

(٣) تفسير الطبرى ، المحقق : شاكر محمد ، جـ١٩ ، صـ٢٨٤

(٤) سورة الروم الآية (٢٧)

(٥) الشافعى أبوعبدالله ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، تفسير الإمام الشافعي ، تحيق :

وقدرة الخالق المبدع الذى أبدع من العدم وكرم وفضل هذا المخلوق على سائر مخلوقاته وتفضل عليه بنعمة الوجود وتكفل برعايته وحفظه ورزقه ثم يأتى بعد كل هذا وينكر عودته إلية مرة ثانية ناسيا وجوده وإبداعه فى المـرة الأولى منالعـدم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾(١)

المبحث الثانى
مكونات الإنسان (النفس والبدن)

خلـق الله ــ عزوجـل ــ الإنسـان وجعلـه خليفـة الأرض ومسـتعمرا فيهـا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(٢) وسـخر لـه كونه ، كما هيأه لهذا الأمر بـما أعطـاه مـن الأهليـة والاسـتعداد ، فأمكنـه وألهمه وعلمه وأرشده ، وأرسل اليه رسله ، وأنزل اليه كتبه،لاستخراج تلك القوة التى أهله بها لاستخلافه وتمكينه وقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية والاستعداد ، وخلقه من نفس وبدن ، وجعل لكل منهما وظائفه المنوط بها ، والنفس قابلة للفجور والتقوى لحكمة الإبتلاء ، فخص الله سبحانه من زكاها بالفلاح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾(٣)علابها

الفران ، د/ أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ، جـ٣ ، صـ١١٧٤ ، ط١ ، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م

(١) سورة يس الآية (٧٨)

(٢) سورة هود جزء الآية (٦١)

(٣)سورة الشمس الآية (٩)

فى طاعة ومرضاة الله، فهذا هو المتقى، كما حكم على من دساها بالشقاء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1] انخفض بها وحقرها بالمعصية فهذا هو الشقى، أما البدن فهو كالقلب بالنسبة للنفس كلما كان سليما معافا من أمراض المعاصى كلما كانت النفس متنعمة بمرضاة الله معافة من الآثام وأثقال المعصية ، وكلما كان مريضا بأمراضالشهوات والمعاصى كلما كانت النفس تئن من ثقل ألآم الآثام والمعاصى ، وسأتناول فى هذا المبحث العلاقة بين النفس والبدن

أولا النفس:

كما ذكرت سابقا أن النفس هى الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإراديةوهى جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه. وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، فثبت أن النوم والموت من جنس واحد؛ لأن الموت هو الانقطاع الكلي، والنوم هو الانقطاع الناقص، والله - تبارك وتعالى - دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب: الأول إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه، فهو اليقظة، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه، فهو النوم، أو بالكلية، فهو الموت[2] ،

---

(١)سورة الشمس الآية (١٠)

(٢)الجرجانى ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات ، ، المحقق : جماعة من العلماء ، صـ ٢٤٢، ٢٤٣ ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

وللنفس ثلاثة أنواع[١] كما ذكر الحق - تبارك وتعالى -

النوع الأول : النفس الأمارة بالسوء[٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾[٣] وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة[٤]

النوع الثانى النفس اللوامة :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[٥] وهي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة، كلما صدرت عنها سيئة، بحكم جبلتها الظلمانية، أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها[٦]

---

(١) هناك من يرى أنها صفات للنفس التيهى نفس واحدة وسيتضح هذا فى موضعه من المبحث

(٢) العتيبى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الصغرى ، صـ١٠٠ ، ط٤ ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(٣) سورة يوسف جزء الآية (٥٣)

(٤)الجرجانى ، التعريفات ، صـ٢٤٣

(٥) سورة القيامة الآية (٢)

(٦)الجرجانى ، التعريفات ، صـ٢٤٣

النوع الثالث الـنفس المطمئنـة :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] **وهي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة، وتخلقت بالأخلاق الحميدة**[2]

وعرفها الغزالى فقال تطلق النفسعلى معنين"أحدهما أن يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية وهو المفهوم عند اطلاق الصوفية فيقال من أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك واليه الإشارة بقول نبينا عليه السلام فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْدَى عَدُوَّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ»[3] والثاني أن يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته فإن نفس كل شيء حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت ومن عالم الأمر" [4]

---

(١)سورة الفجر الآيات (٢٧ــ ٣٠)

(٢)الجرجانى ، التعريفات ، صـ٢٤٣

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير، باب: فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوي، المحقق: عامر أحمد حيدر، جـ١،صـ ١٥٦، ط٣، رقم الحديث: ٣٤٣، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٩٦ ، وأخرجه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، باب: شرح عجائب القلب، ١/ ٨٧٨، ط١، رقم الحديث ١، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. فِيهِ مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن غَزْوَان أحد الوضاعين.

(٤) الغزالى ،أبو حامد محمد بن محمد ، معارج القدس فى مدارج معرفة النفس ، صـ١٥ ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٧٥ م

أما النفس عند الفلاسفة :عرفها أرسطوابأنها " كمال أول لجسم طبيعيذى حياة بالقوة ، نعنى بجسم آلى "[1] ، أما أفلاطون فكان متحيرا فتارة يرى أن النفس فكر خالص ، وتارة يرى أن النفس مبدأ الحياة والحركة والجسم [2]،وابن باجة الأندلسى عرف النفس بأنها استكمال لجسم طبيعيآلى[3]

والفارابى عرف النفس : بأنها جوهر روحانى مفارق للبدن ولايفنى بفنائه[4]، وهى عنده قائمة بذاتها لاتنتقل عن هذا البدن إلى غيره لأن كل نفس لها مخصص ببدنها ، ومخصص هذه النفس غير مخصص تلك [5] ، ويوضح الفارابى أن الإنسان مركب من نوعين من القوى : قوى ظاهرة ،وقوى باطنة ، فالإنسان عنده منقسم إلى سر وعلن ، أما علنه فهو الجسم

---

(١) طاليس ، أرسطوا ، كتاب النفس لأرسطو طاليس ، ترجمة الأهوانى ، أحمد فؤاد ، صـ٤٣ ، الهيئة العامة لدار الكتب ، ٢٠١٥

(٢)كرم ، يوسف ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، صـ ١١٠ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٣٥٥هـ ـــ ١٩٣٦م

(٣) عويضة ، كامل محمد محمد ، ابن باجة الأندلسى ، صـ١٣١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـــ بيروت، ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٣م

(٤)عاتى ، إبراهيم ، الإنسان فى الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابى) ، صـ١٠٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٣٣م

(٥)الفارابى ، أبو نصر محمدبن محمد بن أوزلغ بن طرخان ، التعليقات صـ ١٠ ، مجلس دائرة المعارفالعثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٩٤٦ هـ

المحسوس بأعضائه وأمشاجه ، وقد وقف الحس على ظاهره ، ودل التشريح على باطنه ، وأما سره فقوى روحه [١]

" (إن الروح الذى هو لك) وهو المدرك الفاهم المتكلم المشار إليه بقولك أنا (من جوهر عالم الأمر) الذى هو عالم المجردات الخارجية المعقولة لامن عالم الخلق الذى هو عالم الماديات المحسوسة ...(أنت)مركب من (جوهريين) أحدهما (مشكل مصور مكيف مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم)وهوالبدن (والثانى مباين للأول فى هذه الصفات) لما بيناه آنفا (غيرمشارك له فيحقيقةالذات) لأنه من لطائف الروحانيات (يناله العقل)فيدركه فقط لأن إدراك الحواس لايتجاوز عن عالم الشهادة (ويعرض عنه الوهم) بل تخيله إذ رتبة إدراكه لاتخرج عن المحسوسات ومتعلقاتها لأنه يحكم بأن كل موجود إما متحيز أوحال فيه ولايتجاوز عن هذه الرتبة فلولا أن العقل والشرايع دفعها لعدت من القضايا الأولية إذا كنت من هذين الجوهريين (فقد جمعت)أى كنت مجتمعا من جوهر هو (من عالم الخلق)الذى هوعالم المحسوسات ومن جوهر هو (من عالم الأمر)الذى هو عالم المعقولات (لأن روحك من أمرربك وبدنك من خلق ربك)ولايذهب عليك أنه لايمكن اعتبار التأليف بين هذين الجوهرين بحيث يكون للمجموع المؤلف وحده حقيقية " [٢]

---

(١)عاتى ، إبراهيم ، الإنسان فى الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابى) ، صـ١٠٤

(٢)الفارابى ، فصوص الحكم ، المحقق : الحسينى ،اسماعيل ،صـ٦٠،٥٩ المطبعة العامرة ١٢٩١م

إن الله ــ تبارك وتعالى ـــ هو خالق الروح وهو خالق الجسد بل هو جل وعلا خالق كل شيءكما قال سبحانه في كتابه العظيم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[1] ومما خلقه الله جل وعلا أرواحنا وأجسادنا .

إن الإنسان يتكون من ثلاثة عناصر هي: الجسم والعقل والروح. فالإنسان السوى هو من نمت فيه العناصر الثلاثة مع ترتيبها في الأهمية، فالروح أعلى من العقل، والعقل أعلى من الجسم. لذلك فالجسم خادم للعقل، والعقل خادم للروح، فالروح هي التي تؤمن الأخلاق والصلة بالله، والعقل هو الذي يؤمن صلتنا بالأشياء، فهذا ضار وهذا سام، ... وهذا لا يكفي؛ لأنك قد تستعمل السام لنفسك ولغيرك، أما الروح – وهي الصلة الربانية– ،فجوهر الانسان مركب من نفس، وبدن[2]

وقد ذهب جمهور الفلاسفة الإسلاميونكالفاربى وابن سينا وتبعهم الغزالى إلى أن النفس مجردة عن المادة ليست جسما ولاعرضاولاطول لها

---

(١)سورةالزمرالآية (٦٢)

(٢) شوق، محمود أحمد، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، صـ٢٣٥ الناشر: دار الفكر العربي، عام النشر: ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، الفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد ابن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب خطيب الري،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، صـ١٥٠،جـ١، ط٣،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت١٤٢٠ هـ

ولاعمق ، وهى تتعلق بالبدن تعلق التدابير والتصرف أى أنها تحركه من خارج ، وليست متعلقة بالبدن تعلق الحلول والتداخل ولاتعلق المجاورة فهى جوهر روحى محض يؤثر فى البدن من الخارج كالمغناطيس مثلا (١)

وبعد أن تحدثت عن النفس وأنواعها ، هل النفس هى الروح أم أن النفس تختلف عن الروح ، أبدأ بتعريف الروح :-

الروح :- جسم لطيف في البدن سارية فيه سريان ماء الورد فيه (٢)

يقال: غرغرتِ الرُّوحُ: تردَّدت في الحَلْق عند الموت "كنتُ إلى جانبه حين غرغرت روحُه ثمّ فاضت (٣)والروح هيالمسؤلة عن حركة الجسم ونشاطةأى أنها تمثل برنامج التشغيل للجسم ولكنها لاتتدخلفى قضية الخير الشر و، وهى سر من أسرار الله ـ تبارك وتعالى ـقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ (٤)، وقد كان سبب نزول هذه الآية كما جاء فى الحديث ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ دَاوُدَ،

---

(١) المسير ، د/ محمد سيد أحمد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٠

(٢) الكجرانى ، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جـ١ ، صـ٨٦ ،ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م

(٣) عمر، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، جـ٢ ، صـ١٦٠٩ ،ط١، عالم الكتب ، لأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٤) سورة الإسراء الآية(٨٥)

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِالرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ، فَنَزَلَتْ الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾**قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا "، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ** ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[1]/ [2]

وقوله -تعالى - ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[3]**من شأنه الذي اخْتَصَّ به -سبحانه وتعالى-[4] ، أى انها كما ذكرت سابقا سر من أسرار الله وهناك من ذكر أن الروح والنفس شيئ واحد ولافرق بينهما ذهب بعض العلماء أن الروح والنفس شيئ واحد ولافرق بينهما فهما لفظان مترادفان منهم:**

---

(١) سورة الكهف الآية (١٠٩)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، باب: مسند عبدالله بن عبد المطلب ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون جـ٤ ، صـ١٥٤ ،ط١، حديث رقم (٢٣٠٩) مؤسسة الرسالة ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م . وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) سورة الإسراء الآية(٨٥)

(٤) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، جـ٥ ، صـ٧٩٧ ، ط١ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،(١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)

ابن حزم قال: "إن النفس والروح اسمان مترادفان لمعنى واحد "[١]
وابن تيمية قال: إن الروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت وقد أخطأ الذين فرقوا بين الروح والنفس واعتقدوا أنهما أمران مختلفان[٢]
وذهب آخرون الروح والنفس معناهما واحد، يقول الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٣]فالمقصود بالأنفس فى الآية الأرواحوقد ذكر القرآن النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة، وليست هذه بأقسام للنفس، وإنما هى صفات:
فالنفس فى حالة تسلط الغرائز، وسيطرة الاستعدادات الفطرية عليها، تكون أمارة بالسوء[٤]قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[٥]

---

(١) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بـن سعيد الأندلسي- القرطبي الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، جـ٥ ، صـ٥٨ ، مكتبة الخانجى القاهرة
(٢) العتبى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ،القيامة الصغرى ، صـ٨٥ ، ط٤ ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت ،١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
(٣) سورة الزمر جزء الآية (٤٢)
(٤) سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، صـ٢٣٥ ، دار الكتاب العربي - بيروت
(٥) سورة يوسف جزء الآية (٥٣)

فإذا تعلمت وتهذبت بالدين، والتعاليم المثالية، وُجد الضمير، وهو الشعور النفسى الذى يقف من المرء موقف الرقيب يدعو إلى الخير، وينهى عن الشر، ويحاسب بعد أداء العمل مستريحًا للإحسان، ومستنكرًا للإساءةفإذا وصلت النفس إلى هذا المرحلة من اليقظة والمراقبة والمحاسبة، واستراحت للخير وضاقت بالشر، أصبحتفى هذا المرحلة نفسًا لوّامة[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[2]

فإذا واصل الإنسان جهاد نفسه، فتخلص من الهوى، وكبت شهواته، وارتفع عن النقائص، وسمت نفسه إلى الحق، والخير، والجمال، والكمال .. بلغ منزلة الرشد

الذى يريد الله أن يصل إليه الإنسان فى هذه الحياة، ليكون أهلاً لجواره فيالدارالآخرة[3]قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾[4]

وحين يرتفع الإنسان إلى هذا المستوى الرفيع، تكون نفسه قد اطمأنت بالحق والخير[5]قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

---

(١)سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، صـ٢٣٥

(٢) سورة القيامة الآيتين (١،٢)

(٣) سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، صـ٢٣٥، صـ٢٣٦

(٤) سورة الحجرات جزء الآية (٧)

(٥) سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، صـ٢٣٦

مَّرۡضِيَّةٗ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾[١] **وما لم يصل الإنسان إلى هذا المستوى، يكون قد عرض نفسه لخسارة لا يمكن تداركها بعد**[٢] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٣]

ومن العلماء من يفصل في إطلاق النفس والروح فيقول: إن الروح والنفس وإن اطلقتا على تلك اللطيفة الربانية، إلا أنه غالبًا ما يسمى نفسًا إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسميت الروح أغلب عليها[٤]

"وقالت: طائفة وهم أهل الأثر أن الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لإبن آدم من نفسه فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولا تحب إلا إياها والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها... وقال بعضهم الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها على الخلق ...وهى نور من نور الله وحياة من حياة اللهثم اختلفوا في الأرواح هل تموت

---

(١) سورة الفجر الآيات (٢٧ –٣٠)

(٢) سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، صـ٢٣٦

(٣) سورة الشمس الآيات (٧– ١٠)

(٤)العتيبي سهل بن رفاع بن سهيل الروقي ،الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ، صـ٨٩ ،دار كنوز اشبيليا ، رسالة ماجستير

بموت الأبدان والأنفس أو لا تموتفقالت: طائفة الأرواح لا تموت ولا تبلى ،وقال بعضهم الأرواح روحانية خلقت من الملكوت فإذا صفت رجعت إلى الملكوت ، وذكر ابن القيم أن الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس، وأما ما يؤيد الله به أولياءه من الروح فهي روح أخرى غير هذه الروح[١]

وذكر بعض المالكية أن الروح جسم ذو صورة كصورة الجسدفى الشكل والهيئة ويوضح ذلك عبد الرحيم بن خالد فيدعى أن الروح ذو جسم ويدين ورجلين وعينين ورأس ، تسل من الجسد سلا ، ولما اعترض عليه بأنه إذا قطع عضو من الإنسان لزم قطع نظيره من الروح ، أجيب بأن لطافتها تقتضى سرعة انجذبها من ذلك العضو المقطوع قبل انفصاله [٢]

أما البدن :

البدن من الجسد ما سوى الرأس والأطراف[٣] ، ويكون الموت وانتهاء حياته بخمود حرارته وبطلان حركته

---

(١) ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، صـ٢١٩ ، دار الكتب العلمية – بيروت

(٢)المسير ، د/ محمد المسير ، عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٠،ط١، نهضة مصر، ٢٠٠٧م

(٣)الكجراتي ، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جـ١ ،صـ١٥١ ط٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م

والجسد :

البدن تقول منه (تجسد) كما تقول من الجسم تجسم [١]

وقيل :الجسم مجمع البدن وأعضاؤه من الناس والإبل والدواب ونحو ذلك مما عظم من الخلق الجسيم ، ويكون الجسم حيوانا وجمادا ونباتا [٢]

وقيل : الجسم جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر [٣]

وقيل :هو ما احتمل الأعراض كالحركات والسكون وما أشبه ذلك

وقيل: معنى الجسم أنه مؤتلف وأقل الأجسام جزءان

وقال أبو الهذيل: الجسم هو ما له يمين وشمال وظهر وبطن وأعلى وأسفل [٤]

---

(١) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح ، ، محمد ، يوسف الشيخ ، صـ٥٨ ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

(٢) أبو العباس ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، جـ١ ، صـ١٠١ ، المكتبة العلمية – بيروت

(٣) الجرجانى ، التعريفات ، صـ٧٦

(٤) الأشعرى ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، صـ٣٠٢-٣٠٤ ، المحقق ، ريتر، هلموت ، ط٣ ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

وقيل الجسم البسيط قابل للإنقسام فإما أن تكون الإنقسامات بالفعل متناهية وهو مذهب المتكلمين أو غير متناهية وإليه ميل النظام [١]

العلاقة بين النفس والبدن

اتفق علماء الكلام على أن النفس الإنسانية حادثة وجدت بعد عدم ، ولاقديم الا الله – تعالى – سواء كانت مجردة عن المادة أو جسما نورانيا لطيفا، لكنهم اختلفوا فى وقت حدوث الروح وارتباطها بالبدن هل تحدث الروح مع حدوث البدن أو تحدث قبل البدن ؟

هناك اتجاهان ، ذهب فريق من العلماء أن الأرواح موجوده قبل البدن وأنها كانت على اتصال بالملأ الأعلى حيث لم يحجبها حينئذ مادة ثقيلة أوشهوة دنيئة ،ويقولون إن الله أخذ العهد والميثاق على أرواح بنى آدم وهم فى عالم الذر وأقرت الأرواح لله – تعالى - بالربوبية ، ويستشهدون على هذا [٢] بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[٣]

---

(١) التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر ،شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول عقائد الدين ، جـ١ ، صـ ٢٩٢ ، دار الخلافة الزاهرة ، مطبعة الحاج محرم أفنديالبسنويفى خلافة السلطان عبد الحميد ،١٣٥٣ه

(٢) المسير ، د/ محمد سيد أحمد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٢

(٣) سورة الأعراف الآيتان (١٧٢، ١٧٣)

ولكن هذا الاتجاه لايعتمد على أدلة واضحة وليس فى الميثاق الأول –كما– يسمونه حجة على البشر وقت أخذه لأنهم غير مكلفين ولافى الدنيا لأنهم لايذكرون منه شيئا ولم تقم على البشرية حجة إلا بالرسلات الإلهية [١] بنص قوله –تعالى –﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[٢]**وقد فهم كثير من العلماء الآية الكريمة** قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾[٣]**على معنى مجازى وأن هذا الإشهاد هو ميثاق الفطرة والعقل حيث استخرج الله ـ تعالى ـ ذرية بنى آدم جيلا بعد جيل على نحو مايتوالدون وأودع فيهم فطرة قبول الحق وأرشدهم إلى آيات الأنفس والآفاق وألزمهم الحجة ببعثة الرسل ، وقال لهم قول إراده وتكوين لاقول وحى وتلقين [٤]**﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[٥]**فقالوا بلسان الحال ولغة الاستعداد** ﴿بَلَىٰ﴾**وصدق الله حيث يقول [٦]**﴿ سَنُرِيهِمۡ

---

(١) المسير ، دمحمد سيد، عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٣

(٢) سورة النساء جزء الآية (١٦٥)

(٣)سورة الأعراف الآيتان (١٧٢، ١٧٣)

(٤)المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٣

(٥) سورة الأعراف جزء الآية (١٧٢)

(٦) المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٣

ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾[1] **أما الاتجاه الثانى من العلماء فقد ذهبوا إلى القول بتأخر حدوث الروح عن البدن ومن أدلتهم على قولهم ـ قول الله ـ تعالى ـ فى خلق آدم عليه السلام[2]**

﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[3]

دلت الآية على أن نفخ الروح أى خلقها متأخر عن تسوية البدن ـ قال الله ـ تعالى ـ فى نشأة بنى آدم [4]

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[5] **والمراد بهذا الإنشاء هو حدوث الروح بعد مرور البدن فى أطواره المختلفة[6]**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[7] **فلو كان للروح وجود قبل البدن لتذكرته وشعرت به فى**

---

(١) سورة فصلت جزء الآية (٥٣)

(٢)المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٣

(٣) سورة ص جزء الآية (٧١) والآية (٧٢)

(٤)المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٣

(٥) سورة المؤمنون الآيات (١٢ــــ١٤)

(٦) المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٤

(٧) سورة النحل الآية (٧٨)

الطفولة المبكرة لقرب عهدها به ولكن الآية صريحة فى نفى مطلق المعرفة فى هذا الوقت ، فإن قوله ـتعالى ـ ﴿ شَيْـًٔا ﴾نكرة جاء فى سياق النفى وهو قوله ـ تعالى﴿ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾فيكون عاما أيلايعلمشىء على الإطلاق فى هذه المرحلة المبكرة من الميلاد [1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ [2]

فدل ذلك على أن خلق البدن متقدم على إرسال الملك لنفخ الروح أى خلقها حينئذ [3]

نأتى بعد ذلك إلى السؤال التالى هل البعث سيكون للروح أم للروح والبدن معا ؟

---

(١)المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٤

(٢)اخرجه البخاري في صحيحة، باب: ذكر الملائكة، جـ٤، صـ١١١، رقم الحديث: ٣٢٠٨، و أخرجه مسلم في صحيحه ، باب: كيفية خلق الأدمي في بطن أمه ، جـ٤، صـ٢٠٣٦ رقم الحديث: ٢٦٤٣

(٣) المسير د/ محمد السيد ،عالم الغيب فى العقيدة الإسلامية ، صـ١٢٤

ذهب الجمهور من أهل السنة إلى أن المعاد يكون بالروح والجسد معاً، لما دلت عليه النصوص الكثيرة الثابتة من الكتاب والسنة فمن القرآن ،قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[١]

، وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بين النفختين أربعون» قال: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[٢]

فهذا كله إشارة إلى أن ذرات الإنسان لا تفنى أبداً، وإنما تتفرق أجزاؤه في الأرض، ويبقى منه جزء لا يفنى ولا يتفرق، وبذلك تكون الإعادة، وهي عبارة عن جمع المتفرق. فالبعث لا يتحقق إلا بقيام الموتى من قبورهم بأجسادهم التي أطاعوا بها أو عصوا في الدنيا حتى يتحقق العدل الإلهي بإثابة المطيعين وتعذيب العاصين[٣]

---

(١)سورة طه الآية (٥٥)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحة ، باب: يوم ينفخ في الصور ، صـ ١٦٥، جـ ٦، رقم الحديث :٤٩٣٥ ، و مسلم في صحيحه ، باب: ذكر الدجال، صـ ٢٢٧٠، جـ ٤، رقم الحديث: ٢٩٣٧

(٣) متولي، تامر محمد محمود، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، صـ٨٢٣

المبحث الثالث
الإرادة والقدرة الإلهية في الظواهر الكونية

تتجلى قدرة الله وإرادته في كل ما يحيط بنا من الآيات الكونية ، وقد ساق القرآن الكريم العديد من الأدلة العقلية التى أفحم بها كل متكبر متغطرس منكر للبعث والتى منها :

النشأة الأولى

خاطب المولى ـ عزوجل ـ منكرى البعث مستنكرا فعلتهم ، أليس لكم عقول تفكرون بها أن القادر الذى بدأ الخلق وأبدعه من العدم بإرادته ومشيئته لايعجزه إعادته مرة ثانية فالبدأ أيسر من الإعادة مذكرا إياهم بالنشأة الأولى ومخاطبا كل منكر سلك مسلك أبى بن خلف فى الإنكار والتغطرس فالعبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[٢] وقد افتتح الله تبارك وتعالى هذه الحجة بالسؤال الذى أورده الكافر وتم الجواب عليه بجوابين أحدهما:قوله (ونسى خلقه) ، وثانيهما :قوله ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[٣] والجواب الثانى تأكيد الحجة وزيادة تقريرها ، فاحتج بالإبداء على الإعادة ، وبالنشاة

---

(١) السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، الأشباه والنظائر ، جـ٢ ، صـ١٣٤ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م ،

(٢) سورة يس الآية (٧٨)

(٣)يس الآية (٧٩)

الأولى على النشأة الثانية ، إذاكل عاقل يعلم أن من قدر على هذا ، قدر على هذا ، ومن عجز عن الأول كان على الثانى أعجز وأعجز ، فبهت الذى أنكر قدرته ـ تعالى ـ على البعث فلم يتهيأ له جواب ماحتج عليه[1] وقد استخدم القرآن الكريم أحد أدلته العقلية ، وخاطبهم بأسلوب المناظرة والاستدلال فاستدل بنفس الدليل ، وتقريرهفيصورة قضية منطقية عقلية ، هذه العظام رميم ولا أحد يحى العظام الرميم ، ولكن هذه القضية الأخيرة السالبة كاذبة [2]

(لاأحد يحى العظام الرميم) لأن مضمونها امتناع الإحياء ، فبين الله ـ سبحانه ـ إمكانيتنه من وجوه ببيان إمكان ماهو أبعد من ذلك وقدرته عليه فقال [3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[4] وقد أنشأها من تراب وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت، وكيف يحيي، وكيف يبدىء،

---

(١)الماتريدى ، تفسير الماتريدى(تأويلات أهل السنة) ، جـ٦ ، صـ٤٧٤ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـــــ بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٢) الساوى ، الشيخ ـ عمر بن سهلان ، البصائر النصيرية فى علم المنطق ، المحقق :عبده، الشيخ محمد ،صـ١٢٢، مطبعة محمد على صبح ـــ القاهرة ، ١٣١٦ ه

(٣) متولى ، تامر محمد محمود متولي ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، صـ٨١٨ ، ط١ ، الناشر : دار ماجد عسير ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٤) سورة يس جزء الآية (٧٩)

وكيف يعيد، لا يخفي عليه شيء من أمر خلقه[١] فجميع الموجودات والمعدومات منكشفة له سبحانه على ماهى عليه انكشافا تاما لا يحتمل النقيض ، فعلم الله ـ تعالى ـ يحيط بكل موجود وكل معدوم مطلقا ، أى سواء كان الموجود واجبا أو ممكنا ، وسواء كان المعدوم ممتنعا أوممكنا ، [٢] والقرآن يحتج على منكرى البعث بما يقطع عليهم جميع سبل الاحتجاج أى أنه ضرب مثلا بالعظام البالية ونسى خلقه[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾، حيث سبقت هذه الآية بقوله ـ تعالى ـ ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾[٤] خاطب القرآن عقولهم إذا كان الأمر بالرؤية والنظر فلير الإنسان ولينظر أن من قدر على خلقه مبتدأ من نطفة لقادر على إعادته ، لأن إعادة

---

(١)الطبرى ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان فى تأويل القرآن ، المحقق : شاكر / أحمد محمد ، جـ٢٠ ، صـ٥٥٥ ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م

(٢) الحوينى ، د/ حسن محرم السيد ، محاضرات حول الموقف الخامس فى الإلهيات من كتاب شرح الواقف ، صـ٩٣ــــ ٩٧ ، ط١، ٢٠١٧، مكتبة الإيمان ،القاهر

(٣)الماتريدى ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، المحقق: د. مجدي باسلوم، جـ٦ ، صـ٤٧٤، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

(٤) سورة يس جزء الآية (٧٧)

الشيءفى الشاهد أهون وأيسر من ابتدائه ؛ إذ قد يحتذى ويصور بعد ما وقع البصر عليه وتم رؤيته ولاسبيل إلى احتذاء مالم يروا ، ولاتصوير مالم يعاينوا ، احتج الله عليهم بالشئ الظاهر الذى يعلم الكل أنهكذلك من غير تفكر ولا تأمل [1] قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[2] أيكما بدأكم الله خلقًا بعد أن لم تكونوا شيئًا، تعودون بعد فنائكم خلقًا مثله، يحشركم إلى يوم القيامة [3] هذا تذكير بالبعث والجزاء على الأعمال وهى جملة من أبلغ الكلام الموجزالمعجزفهى دعوى متضمنة للدليل بتشبيه الإعادة بالبدء فهو يقول سبحانه(كما بدأكم) ربكم خلقا وتكوينا بقدرته (تعودون) إليه يوم القيامة ، وفيه دليل على إمكان البعث لأنه كالبدء أو أهون على المبدأ بداهة ، فكيف تستبعد الإعادة وهى أهون من البدء على مقياس عقولكم وإن استوي الأمران فى قدرة الله فهو القادر على كل شئ بدءاً وإعادة على السواء [4]

---

(١)الماتريدى ،تفسير الماتريدى(تأويلات أهل السنة) ، جـ٨ ، صـ٥٣٩

(٢) سورة الأعراف جزء الآية (٢٩)

(٣)الطبرى ، جامع البيان فى تأويل القرآن ، المحقق : شاكر / أحمد محمد ، جـ١٢ ، صـ٣٨٥

(٤) متولى ، تامر محمد محمود متولي ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، صـ٨١٧

الاستدلال بخلق ماهو أكبر وأعظم

استدل ـ سبحانه ـ بخلقه لما هو أولى وأكبر من خلق الإنسان. وهو خلق السماوات والأرض، فقال: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]

فبعد أن استدل بالدليل الأول ، خلق المثل ، أوضح بالدليل الثانى خلق ماهو أكبر وأعظم [2] ، أوليس الذى خلق السموات والأرض في عظمها وكثرة أجزائها، يقدر على إعادة خلق البشر، ثم أجاب هذا الاستفهام بقوله: بلى أي: هو قادر على ذلك، وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلقا، العليم بجميع ما خلق [3] ، فالله ـ عزوجل ـ خلق العالم ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان قادرا فمحدث العالم قادر لأن العالم فعل محكم مرتب متقن منظوم مشتمل على أنواع من العجائب والآيات وذلك يدل

---

(١) سورة يس الآية (٨١)

(٢) متولى ، تامر محمد محمود متولي ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، صـ٨١٨

(٣) النيسابورى ،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، جـ٣ ، صـ٥٢٠ ، المحقق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، ط١ ، دار االكتب العلمية – بيروت ،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

على القدرة ، وكل فعل محكم فهو صادر من فاعل قادر[١] ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٢]

وكذلك ترتيب أفعاله دليل على علمه إذ قد خلق الله ـ تعالى ـ العالم مرتبا وعلى أحسن ما يكون من النظام ، وفاعل هذا لابد أن يكون عالما ، وكذلكاختصاص فعله بحال دون حال دليل على قصده وإرادته ،فقد اختص الله ـ تعالى ـ العالم بالوجود بدل العدم ، فلابد أن يكون مريدا ،و الفعل الصادر منه مختص بضروب من الجواز لا يتميز بعضها من البعض إلا بمرجح ،لا تكفي ذاته للترجيح، لأن نسبة الذات إلى الضدين واحدة فما الذي خصص أحد الضدين بالوقوع في حال دون حال؟ وكذلك القدرة لا تكفي فيه، إذ نسبة القدرة إلى الضدين واحدة.

وكذلك العلم ،إن اقتضت صفة الإرادة وجود الممكنفى وقت معين تعلق العلم بتعيين وجوده في ذلك الوقت لعلة تعلق الإرادة به فتكون الإرادة للتعيين علة ويكون العلم متعلقاً به تابعاً له غير مؤثر فيه ، إذ أن الإرادة صفة من شأنها تخصيص الشئ بالوجود بدل العدم "[٣]

---

(١) الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد االطوسي ،الاقتصاد في الاعتقادوضع حواشيه ، عبد الله محمد الخليلي ، صـ٥١ ، ط١ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م

(٢) سورة يس الآية (٨١)

(٣) الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد االطوسي ، وضع حواشيه ، عبد الله محمد الخليلي ، صـ٥١

فكلا من صفة القدرة والإرادة والعلم ثابته لله – تعالى – ، فلولم يكن الله قادرا لما وجد هذا العالم بسمائه وارضه وجميع كواكبه ومجراته ...الخ ، وعدم وجوده باطل بالمشاهده أو أنه وجد بلا مؤثر ولاموجد له وهو باطل أيضا ،إذن وجود العالم واستناده إلى موجد دليل على أن موجده قادر ، وتعلق القدرة بأحد المقدورين الوجود والعدم إنما هوبذاتها لا بأمر خارج غير تخصيص الإراده له .

والإرادة من لوازم القدرة ، فإن تعلق إرادة المختار بأحد مقدوريه لايحتاج إلى داع ، فنسبة القدرة إلى جميع المقدورات وإلى جميع الأوقات التى تقع فيها هذه المقدورات على السواء ، وحينئذ فلابد من احتياجها إلى مخصص يخصص وقوع بعض المقدورات بها دون البعض الآخر فى وقته الذى يقع فيه دون غيره دون غيره من الأوقات وليس ذلك المخصص سوى صفة الإرادة ، كذا فعل الله المتقن المحكم دليل على علمه ـ تبارك وتعالى ـ فبالنظر إلى الآفاق والأنفس وتأمل نظام الكواكب العلوية فى سيرها ودورانها وما ترتب على هذا النظام من مصالح ومنافع لعالم العناصر كاختلاف الليل وانهار ، وتعاقب الفصول الأربعة ، وما ينتج عن ذلك من الفوائد التى يتسق بها نظام الكون للأحياء ، وغير الأحياء، فبالتأمل والنظر فى كل هذه الأشياء والعناصر وغيرها

يدرك الإنسان أنها فى غاية الإحكام والإتقان ، وأنها تدل على كمال حكمة فاعلها وتمام علمه وبديع صنعه [١]

مصداقا لقوله ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢]

إعادة إحياء الأرض

إن من مظاهر قدرته ـ تعالى ـ وإرادته ما نشاهده من إخراج النبات من الأرض الميتة حيث يشبه إخراج الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة بعد إنزال المطر عليها وهذا التشبيه يتضمن البرهان الواضح على قدرة الله ـ تعالى ـ على إحياء الموتى بعد فناء الأجساد ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ

---

(١)الحوينى ، د/ حسن محرم السيد ، محاضرات حول الموقف الخامس فى الإلهيات من كتاب شرح المواقف ، صـ٥٧، ٩٤، ٩٣، ١٤١، ٦٨، ط١ ، مكتبة الإيمان العجوزة ـــ القاهرة ، مصر، ١٤٣٩ هـ ـــ ٢٠١٧ م

(٢)سورة البقرة الآية(١٦٤)

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١]

وبعد مخاطبة العقول بالمعاينة لما تشاهده من إحياء الأرض الميتة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾أى مثل هذا الإخراج لأنواع النبات من الأرض الميتة بإحيائها بالماء نخرج الموتى من البشر وغيرهم ، فالقادر على هذا قادر على ذلك ، ووجه الشبه هو إخراج الحى من الميت ، والحى فى العرف. يعرف بالنماء والتغذى كالنبات ، وبالتحرك بالإرادة كالحيوان[٢]

إحياء الموتى في الدنيا

وقد تنوعت أدلة البعث فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ منها الإخبار عمن أماتهم الله ثم أحياهم فى الدنيا ، كما أخبر عن قوم موسى الذين قالوا﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[٣] ، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[٤] ، وكذا الفتى الذى قتل عمه واتهمه فى غيره فطلبوا من سيدنا موسى أن

---

(١)سورة الأعراف الآية (٥٧)

(٢) متولى ، تامر محمد محمود متولي ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، صـ٨٢٠

(٣) سورة البقرة جزء الآية (٥٥)

(٤) سورة البقرة جزء الآية (٥٥) والآية (٥٦)

يدعو ربه لمعرفة القاتل فهم لم يقتلوه فسأل موسى ربه ثم أخبرهم أن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها يحيية الله يخبر بقاتله وأحضروا البقرة بعد تعنت منهم ثم أخذوا قطعة منها فضربوه بها فأحياه الله وهو ينظر اليهم فسألوه من قتلك قال ابن أخي[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2] **فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتأي هكذا يحيي الله الموتى**[3] **وعن سيدنا إبراهيم ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[4] **وكما أخبر عن المسيح أنه كان يحيي الموتى بإذن الله، وعن أصحاب الكهف أنهم بعثوا بعد ثلاث مئة سنة وتسع سنين**[5]

---

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم ، سلامة ، سامي بن محمد ، جـ١ ، صـ٢٩٣ ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

(٢)سورة البقرة الآية (٧٣)

(٣) الرازى،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين ، مفاتيح الغيب ، جـ٢ ، صـ٢٦٠ ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ

(٤) سورة البقرة جزء الآية (٢٦٠)

(٥) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، جـ٩ ، صـ٢٢٤ ،مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، السعودية ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

الجميع بين الأضداد

من الأدلة العقلية التي تدل على قدرة الله على البعث والتي أفحم بها كل منكر عبر كل زمان الجمع بين الأمور المضادة كالجمع بين الجاف والرطب فإذا كان سبب استبعاد المنكر للبعث عدم تصوره نشوء جسد رطب من عظام جافة بالية مفتتهقال تعالى: ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾[١] **فلينظر أمامه وليشاهد بعينه ويعمل عقله فمثل ما يستبعده يحدث أمامه** قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴾[٢] **الله بقدرته وإرادته جعل النار المحرقة من الشجر الأخضر الرطب المطفى وجمع بينهما مع ما فيهما من المضادة ، والقادر على استخراجها هو القادر على إحياء الموتى وجمع الرفات** [٣] **"وذلك أن الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع حياة فخرج منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة فأنزل الله تعالى"**[٤] ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا ﴾[١] **"أي إن**

---

(١) سورة يس جزء الآية (٧٨)

(٢) سورة يس الآية (٨٠)

(٣) المارودى ، أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى ، تفسير المارودى ، المحقق/ عبدالرحيم ، السيد بن عبد المقصود ، جـ٥ ، صـ٣٤ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـــ لبنان

(٤) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، تفسير القرطبى ، المحقق/ البردونى، أحمد / أطفش ، إبراهيم، جـ١٥، صـ٥٩ ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ـــ القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(١) سورة يس جزء الآية (٨٠)

الشجر الأخضر من الماء والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شي قدير" [١]

فعل الله لايتوقف على الأسباب

يختلف فعل الله ـ تبارك وتعالى ـ عن فعل غيره من المخلوقات حيث تتوقف أفعال العباد على الأسباب والمسببات التى هيأها الله لهم ، وقد خلق الأسباب والمسببات، ونظم الكون بحكمته، وسيره بإرادته، وأبدع نواميسه بقدرته[٢] لكن فعل الله ليس بمنزلة غيره لايتوقف على الآلات أو الأسباب وإنما يقول ـ سبحانه للشئ كن فيكون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣] لا يستبعد أى فعل كائنا فى مقدور الله كان معتادا أو غير معتاد لنفوذ إرادته ومضاء أمره إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون ، ولذا عتب الملائكة السيدة سارة

(١) القرطبى، تفسير القرطبى ، المحقق/ البردونى، أحمد / أطفش ، إبراهيم ، جـ١٥،صـ٥٩

(٢) الحملاوى ، عمر العرباوى ،كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» صـ٩٥ ، مطبعة الوراقة العصرية ،١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

(٣)سورة يس الآية (٨٢)

زوجة نبى الله إبراهيم عليه السلام حين قالت [1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾[2] ، فقالوا لها: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[3] أى مثلك يرى فعل الله عجبا وأنت صديقة ،فالعجب أن لايرى الإنسان عجبا فى فعل الله، كما أن نبى الله أرميا[4] بعد مشاهدته خراب مدينة بيت المقدس على يد بختنصر[5]

استبعد اصلاحها على مجرى العادة فآراه الله الآية فى نفسه أماته مئة سنة ثم أحياه ثمَّ أطلعه على ذَلِك بِأَن أنشأ لَهُ الْحمار الَّذِي كَانَ يركبه بَعْدَمَا أَمَاتَهُ ورم حَتَّى صَار تُرَابا ثمَّ أنشأه لَهُ من التُّرَاب وَهُوَ ينظر إِلَيْهِ وَأبقى

---

(١) ابن خمير ، أبو الحسن على بن أحمد السبتى الأموى، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ، المحقق/ الداية ،محمد رضوان ، صـ١٠٧ ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ـــ لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

(٢) سورة هود (٧٢)

(٣) سورة هود (٧٣)

(٤) أرميا بن برخنا من أنبياء بني إسرائيل في أيام بختنصر ،الماردوى ،أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى ، أعلام النبوة ، صـ١٥٦ ،ط١ ،دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ، ١٤٠٩ هـ

(٥) بختنصر ملك بابل وهو من عبدة النيران ، وهو الذى خرب بيت المقدس وحرق التوراة ، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،تاريخ دمشق ، المحقق / العمراوى ، عمرو بن غرامة ، جـ٤٠ ،صـ٣٣١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

عنبه كَمَا كَانَ بعد مئة سنة ، ثمَّ الْتفت إِلَى جِهَة مَدِينَة بَيت الْمُقَدّس فرآها أعمر مَا كَانَت قبل فندم على قولته فَكَأَن الله عز وَجل عَتبه وأدبه حَتَّى لَا يستبعد وُقُوع مَقْدُور تَحت الْقَهْر كَانَ خارقا أَو غير خارق[1]

إخبارالله بأن ملكوت كل شئ بيده

أخبر الله ـ تبارك وتعالى ـ بأن ملكوت كل شئ بيده يتصرف فيه بفعله وقوله ولهذا قال ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىۡءٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[2]نزه سبحانه نفسه عن العجز والشرك ، وملكوت وملكوتيفى كلام العرب بمعنى ملك ، وملكوت كل شئ مفاتيح كل شئ ، "وإليه ترجعون " أى تردون وتصيرون بعد مماتكم [3]

---

(١) ابن خمير ، أبو الحسن على بن أحمد السبتى الأموى، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ، المحقق/ الداية ،محمد رضوان ،

(٢) سورة يس الآية (٨٢)

(٣)القرطبى، تفسير القرطبى ، المحقق/ البردونى، أحمد / أطفش ، إبراهيم ، جـ١٥،صـ٦٠

المبحث الرابع
البعث

ـ الإيجاد الثاني بعد الموت المعاد[١]

يدل على إمكان البعث ووقوعه النقل والعقل والفطرة، حيث أخبر الله ـ تبارك وتعالى ـ فى محكم كتابه بإعادة الخلق والإحياء بعد الموت في أيات كثيره منها قوله–تعالى– ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٣]

وأما فى السنة

فقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ»[٤]

---

(١) المعاد ، مصدر أو مكان وحقيقة العود توجه الشيء إلى ماكان عليه والمراد ههنا الرجوع إلى الوجود عد الفناء أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت والارواح إلى الأبدان بعد المفارقة / التفتازني، شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين جـ٢، صـ ٢٠٧

(٢) سورة يس الآية (٧٩)

(٣) سورة الجاثية جزء الآية (٢٦)

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه ، باب :(ونفخ فى الصور فصعق من) ، المحقق: الناصر، محمد زهير بن ناصر ، جـ٦ ، صـ١٢٦ ،رقم الحديث (٤٨١٣) ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ه

وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ " (١)

أما الإجماع

أجمع المسلمون جميعا على أحقية البعث والمعاد وإعادة حشر الأجساد وأن االله تعالى يبعث من في القبور، فتعاد إليهم أرواحهم

يقول ابن حجر(٢) رحمه الله: "اعلم أن أهل السنة أجمعوا على أن الأجساد تعاد كما كانت في الدنيا بأعيانها، وألوانها، وأعراضها، وأوصافها" (٣)

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، باب : قوله (وامراته حملة الحطب)، المحقق: الناصر، محمد زهير بن ناصر ، جـ٦ ، صـ١٨٠ ، حديث رقم : (٤٩٧٤)، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ه

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ المؤرّخ الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ، و «الإصابة في تمييز الصحابة» ، و «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» ، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة القيّمة ، ولد في الثاني عشر من شعبان سنة ٧٧٣ هـ في مصر وتوفى ٨٥٢ هـ / أبوالفلاح ،عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المحقق : الأرناؤوط ، محمود ، جـ١ ، صـ٧٤ ، ط١ ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

(٣) ابن حجر العسقلانى ، الفتاوى الحديثة ، صـ١٧ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ

والإحياء بمعنى رد الأرواح إلى الأجساد والبعث من القبور من القضايا المعروفة والمسلمة عند المسلمين وجميع المسلمين يؤمنون به قال أبوالحسن الاشعري[١]: "وأجمعوا على....أنالأجساد التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة وكذلك الجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل هي التي تشهدعليهم يوم القيامة "[٢]

(١) هو: أبوالحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسولالله، صلى الله عليه وسلم ؛هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة ،وإليه تنسب الطائفة الأشعرية ،ومولده سنة سبعين، وقيل ستين ومائتين بالبصرة. وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة ،وقيل: سنةأربع وعشرين وثلثمائة ،وقيل: سنة ثلاثين ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة،رحمه الله تعالى/ ابن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان، المحقق: إحسان عباس،جـ٣ ، صـ ٢٨٤،، الناشر: دارصادر–بيروت١٩٠٠م،و الخطيب البغدادي،أبوبكرأحمدبن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي تاريخ بغداد، المحقق: الدكتوربشار عواد معروف، جـ ١٣ صـ٢٦٠،،ط١،الناشر: دارالغرب الإسلامي - بيروت١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

(٢)أبوالحسن الأشعري، ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المحقق: عبدالله شاكرمحمدا لجنيدي جـ ١،صـ١٦١،الناشر: عمادة البحث العلمية الجامعة الإسلامية ،المدينة المنورة ،المملكة العربية السعودية ،١٤١٣هـ

قال ابن تيمية[١]: فإذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين. ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة[٢]

(١) هو: تقي الدين أبوالعباسأحمدبن العالم المفتي شهاب الدين عبدالحليم بن مجدالدين أبي البركات عبدالسلام مؤلف الأحكام بن عبدالله بن أبي القاسم الحراني بن تيمية وهولقبل جدها لأعلى مولده في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحران توفي ا بن تيمية إلى رحمةالله تعالى معتقلا بقلعة دمشق بقاعة بهاب عدمرضفيليلةالإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ./ الذهبي، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْما،ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمالا لدين المزي، المحقق: محمد بن ناصر العجمي،جـ١، صـ٢٧،ط١، الناشر: دار ابن الأثير – الكويت١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، والصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: الدكتورعليأبوزيد،الدكتور نبيل أبوعشمة ،الدكتورمحمد موعد ،الدكتورمحمودسالم محمد ، جـ ٢، صـ١٤٥،ط١، الناشر: دارالفكر المعاصر، بيروت – لبنان ،دارالفكر ،دمشق – سوريا١٤١ ٨ هـ – ١٩٩٨م.

(٢) ابن تيمية ،تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم الحراني،مجموعا لفتاوى، المحقق: بن قاسم ، عبدالرحمن بن محمد ، جـ٤، صـ٢٨٤، الناشر: مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف ،المدينة النبوية ،المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

وهكذا دل على إمكان وقوع البعث وإعادة حشر الأجساد يوم القيامة الكتاب والسنة والإجماع، كذا يدل على وقوع البعث يوم القيامة العقل أيضا فالقرآن الكريم مملوء بالأدلة العقلية الدالة على مسائلالاعتقاد المختلفة، يقول ابن تيمية: "السمع فيه من بيان الأدلة العقليةعلى إثبات الصانع، ودلائل ربوبيته وقدرته، وبيان آيات الرسول ودلائل صدقه أضعاف ما يوجد في كلام النظار" (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(٣)

وقد استوعبت هذه الأدلة مسائل التوحيد، والصفات، وإثباتالنبوة والرسالة، وإثبات المعاد وحشر الأجساد وهذه الأدلة العقليةالصحيحة قد دل القرآن الكريم ونبه عليها وإن كان منها ما يعلم بالعيان ولوازمه(٤)

---

(١) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، اد/ سالم ، محمد رشاد ، جـ١، صـ٩٣، ط٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

(٢) سورة الطور الآيتان: (٣٥،٣٦)

(٣) سورة الإسراء جزء الآية (١٥)

(٤) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، اد/ سالم ، محمد رشاد ، جـ١، صـ١٩٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١)

" والكتاب والسنة يدل بالإخبار تارة، ويدل بالتنبيه تارة، والإرشاد والبيان للأدلة العقلية تارة أخرى ، وخلاصة ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية قد جاء به الكتاب والسنة، مع زيادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه الله بخطابه، فكان فيما جاء به الرسول من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين " (٢)

والاستدلال العقلى على إمكان البعث بوجوه كثيرة منها :ـ

دل الله ـ تبارك ـ على إمكان إحياء الموتى وقدرته على ذلك بطريق الوجود والعيان، وبطريق الاعتبار والبرهان، فلا شيء أدل على إمكان الشيء من وجوده فذكر في كتابه ما أحياه من الموتى في غير موضع (٣)

---

(١) سورة فصلت الآية (٥٣)

(٢) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، محمد رشاد سالم ، جـ٢ ، صـ١١٠ ، ط١ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

(٣) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، اد/ سالم ، محمد رشاد ، جـ٧، صـ٣٧٥

منها ماذكره الله فى سورة البقرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

"اذكروا نعمتى عليكم فيبعثى لكم بعد الصعق ، إذ سألتم رؤيتى جهرة عيانا ، مما لايستطاع لكم ولا لأمثالكم ، ...قال ابن عباس فى هذه الآية"[2]

: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3]

قال : علانية أى حتى نرى الله عيانا ،وهم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال: فسمعوا كلاما، فقالوا: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[4]

قال: فسمعوا صوتا فصعقوا، ماتوا، فقام موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت

---

(١) سورة البقرة (٥٥،٥٦)

(٢)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، سلامة / سامي بن محمد ، جـ١ ، صـ٢٦٤، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

(٣) سورة البقرة الآية (٥٥)

(٤) سورة البقرة جزء من الآية (٥٥)

خيارهم،فأوحى االله إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء، السبعين ممن اتخذوا العجلثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل، ينظر بعضهم إلى بعض[1] يقول القرطبى: " ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[2]

أي أحييناكم قال قتادة ماتوا وذهبت أرواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم قال النحاس وهذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش واحتجاج على أهل الكتاب إذ خبروا بهذا والمعنى قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3] ما فعل بكم من البعث بعد الموت" [4]

ـ الاستدلال بالبداءة على الإعادة، وقد خلق الله الإنسان من العدم حيث لم يك شيئا، أفلا يعيده وقد صار شيئا

---

(١) تفسير ابن كثير ، سلامة / سامي بن محمد ، جـ١ ، صـ٢٦٤

(٢) سورة البقرة جزء من الآية (٥٦)

(٣) سورة البقرة جزء من الآية (٥٦)

(٤) القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن ، البردوني ،أحمد / أطفيش ، وإبراهيم، جـ١ ، صـ٤٠٤ ،ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

ـ الاستدلال بخلق ما هو أعظم من خلق الإنسان ، السموات والأرض وهو من أعظم البراهين على بعث الناس بعد الموت ؛ لأن من خلق الأعظم الأكبر لاشك فى قدرته على خلق الأضعف الأصغر (١)

– الاستدلالالعقلى على البعث بوجود نظيره فى الواقع ، وبإحياء الأرض بعد موتها، و بحصول اليقظة بعد النوم ، وبإخراج النار من الشجر الأخضر وهذه الأدلة العقلية ؛ هى أدلة عقلية شرعية وهى من أتم الأدلة؛ لأنها أدلة عقليةباعتبار أن العقل يعلم صحتها إذا نُبِّه عليها، وهي شرعية باعتبارأن الشرع دل عليها وهدى إليها، فعلى هذا التقدير تكون الدلائل حينئذ شرعية عقلية ،وعلى هذا فقد يقال: الأدلة الشرعية نوعان: عقلي وسمعي ، فالعقلي ما دل الشرع عليه من المعقولات، والسمعي ما دل بمجرد الإخبار (٢)

أما الاستدلال على البعث بالفطرة

إن الطبيعة البشرية يكمن فيها الاستعداد للخير والشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾(٣) وقد يطغى أحد الجانبين على الآخر ، وقد يكون الغالب هو جانب الشر بدافع الشهوات والغفلة ، والتى غالبا ماتجمح بصاحبها إلى تجاوز الحدود والتعدى على الآخريين ، والإنسان يرى فى هذه الحياة أشياء عديدة لم يستقم فيها الميزان ، فواقع الحال يوضح أن كثيراً ممن ارتكب جرائم التعدى فى حق غيره ،

---

(١) الشنقيطى ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،جـ٧ ، صـ١٨٣ ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥مـ

(٢) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، اد/ سالم ، محمد رشاد ، جـ٨ ، صـ٣٧

(٣) سورة الشمس الآيات (٧– ٨)

وأوقع الظلم بهم ، قد غادر الحياة مع المظلوم ، قبل أن يأخذ هذا الأخير حقه منه ، ولما كانت العدالة تقتضى القصاص وأن يأخذ المظلوم حقه من الظالم ، كان لابد من حياة أخرى غير هذه الحياة يقع فيها القصاص [1]

" إن الشهوات أقوى عامل فى حياتنا ، ولكن شهواتنا تؤثر على الآخرين ، فنحن فى أعمالنا التى تفرضها الشهوات نحسن إلى الآخرين أو نسئ ، فلابد أن ينطبق علينا قانون الجزاء الكارما المسيطر على حياة سائر الأحياء الحرة فى الكون .....فجميع أعمال البشر الاختيارية التى تؤثر فى الآخرين خيرا كانت أم شرا ، لابد أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب طبقا لناموس العدل الصارم ، فنظام الكون الهى قائم على العدل المحض ، وأن العدل الكونى قائم بالجزاء لكل عمل وان فى الطبيعة نوعا من النظام لايترك صغيرة ولاكبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء ، وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله "[2] فهذا قانون الجزاء الكارما عند الهنود والذى يقتضى بمفهومهم أن كل إنسان مجازى على ماقدمفى هذه الحياة إن خيرا فخير وإن شرا فشر وإن كان الهنود يعتقدون أن الجزاء يكون فى هذه الدنيا بتكرار المولد " عقيدة التناسخ " وإن

---

(١) متولي ، تامر محمد محمود ،منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ،صـ٨٠٣، ط١ ،دار ماجد عسيرى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

(٢)شلبى ، د أحمد ، أديان الهند الكبرى ، جـ٤ ، صـ٥٩ ، ط١١، مكتبة النهضة ، القاهرة – مصر ٢٠٠٠م

كانت عقيدة باطلة لكنهم بالفطرة يعلمون أنه لابد من العودة للحساب على ماقدم الإنسان إن خيرا فخير وإن شرا فشر [1]

و الإيمان بالبعث (المعاد) أحد الأسس العقدية التي وجدت عند الجماعات البشرية منذ أن خلق الله الإنسان، فكما وجد عند الهنود،وجد واضحا عند قدماء المصريين ، ووجد عند الفرس أيضا ، و يرجع هذا الاعتقاد إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها بإحساسهم جميعاً بضرورة وجود حياة آخرى يجازى فيها المحسن والمسيء [2]

(١) المرجع السابق، شلبى ، د أحمد ، ، جـ٤ ، صـ٦١

(٢) متولي ، تامر محمد محمود ،منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ،صـ٧٩٩

المبحث الخامس
حكم منكري البعث

إن إنكار البعث ، شبهة داحضة وهى مقولة أكثر المشركين كأبي بن خلف ومن أكثر مزاعمهم وشبههم ترددا وتكرارا في القرآن فهم يزعمون أنهم لن يبعثوا، ويستبعدون المعاد والبعث من الأجداث بعد صيرورة الأجسام ترابا، وقد حكي القرآن الكريم عنهم ذلك في غير موضع كالآيات التي نحن بصددها وهي خواتيم سورة يس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾[1]

وقد وجد طائفة من الماديين والدهريين على مر العصور قديما وحديثا أنكروا البعث واستبعدوا إحياء الموتى، وبعثهم من قبورهم على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم، وأنكروا محاسبتهم على ما قدمت أيديهم في الحياة الدنيا، وإنكار البعث نوع من الإلحاد، أو فرع من إنكار وجود الله وإنكار قدرته الشاملة، وهو أيضا نوع من قصر النظر واضطراب التفكير في معالجة الحقائق الكبرى، وليس في أيدي الماديين المنكرين للبعث أي دليل يطرحونه بين يدي إنكارهم هذا، اللهم إلا مجرد استبعاد أن تكون هناك قدرة تستطيع إعادة الحياة إلى أجساد تحللت ذراتها واختلطت بالتراب.
يدخل إنكار البعث في النواقض الاعتقادية مما يتصل بالسمعيات،وأنَّ اللهَ -عزَّ وجَلَّ- قد أخبر أنَّ إنكارَ البَعثِ كُفرٌ برَبِّ العالَمين، كما يتضمن

---

(١) سورة يس جزء الآية(٧٨)

إنكار البعث تعطيلاً لأسماء الله وصفاته ومقتضاها، وإنكاراً لعلم الله تعالى وقدرته وحكمته[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[3]

وقد علق ابن القيم فقال :" فجعل كمال ملكه وكونه سبحانه الحق وكونه لا إله إلا هو وكونه رب العرش المستلزم لربوبيته لكل ما دونه مبطلاً لذلك الظن الباطل والحكم الكاذب وإنكار هذا الحسبان عليهم مثل

---

(١)حوّى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، جـ١، صـ٣٢٠، ، ط٢، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م،والزاملي، أحمد علي، الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَةٌ عَقَدِيَةٌ رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، صـ٤٧٩، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية١٤٣٧ – ١٤٣٨ هـ.

(٢) سورة الرعدالآية(٥)

(٣)سورة المؤمنون الآيتان(١١٥ – ١١٦)

إنكاره عليهم حسبانهم أنه لا يسمع سرهم ونجواهم....يدل أن تعطيل أسمائه وصفاته ممتنع وكذلك تعطيل موجبها ومقتضاها فإن ملكه الحق يستلزم أمره ونهيه وثوابه وعقابه وكذلك يستلزم إرسال رسله وإنزال كتبه وبعث المعاد ليوم يجزى فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فمن أنكر ذلك فقد أنكر حقيقة ملكه ولم يثبت له الملك الحق ولذلك كان منكر ذلك كافراً بربه وإن زعم أنه يقر بصانع العالم فلم يؤمن بالملك الحق الموصوف بصفات الجلال والمستحق لنعوت الكمال"[1]

وقد أنعقد الإجماع على خروج منكري البعث من الملة وقد نقل الإجماع ابن عبدالبرفقال:وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فلا إيمان له ولا شهادة وفي ذلك مايغنى ويكفي مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت فلا وجه للإنكار[2]

---

(١) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين التبيان في أقسام القرآن

المحقق: محمد حامد الفقي، صـ١٦١،١٦٢، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان

(٢) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، صـ١١٦، جـ٩، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب١٣٨٧ هـ.

قال ابن حزم: اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من أنكر ذلك[١]

قال عياض: أن من أنكر الجنة، أو النار، أو البعث، أو الحساب، أو القيامة، فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله متواتراً[٢]

وما يتعلق بأصول العقائد المهمة، فيجب تكفير من غير الظاهر بغير برهان قاطع، كالذي ينكر حشر الأجساد، وينكر العقوبات الحسية في الآخرة، بظنون وأوهام، واستبعادات من غير برهان قاطع، فيجب تكفيره قطعاً[٣]

"إياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا، فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا، ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكاراً لها، وفي طبع الآدمي! إنكار ما لم يأنس به! ولو لم يشاهد الإنسان الحَيَّةَ وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف؛ لأنكر

---

(١) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، صـ٦٦،جـ٤.

(٢) أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، صـ٦١٥،جـ٢، ط٢، الناشر: دار الفيحاء – عمان١٤٠٧ هـ.

(٣) الكشميري الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه، إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين، صـ١٠٣،جـ١، ط٣، الناشر: المجلس العلمي – باكستان١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

تصور المشي على غير رجل، والمشي بالرجل -أيضاً- مستبعد عند من لم يشاهد ذلك. ولو لم يشاهد الإنسان توالد الحيوان، وقيل له: إن له صانعاً يصنع من النطفة ... مثل هذا الآدمي، المصور، العاقل، المتكلم، المتصرف، لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ، ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تراكيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بعثه وإعادته، فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته من يشاهد ذلك في صنعته وقدرته! فإن كان في إيمانك ضعف فقوِّ الإيمان بالنظر في النشأة الأولى[1]

إن إنكار البعث وإعادة الحياة مرة أخرى بعد هذه الدلائل البيّنة فى الأنفس والآفاق، لا معنى له[2]

الخلاصة أن البعث

- ثبت بالأدلة النقلية والعقلية أن المعاد جسماني.
- ثبت أن المقام مقام نص لا مقام اجتهاد.
- إنكار المعاد الجسماني تكذيب لنصوص الكتاب والسنة وخروج على مقتضى العقل وتكذيب نصوص الكتاب والسنة الصريحة [1]

---

(١) أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، صـ ٥١٤،جـ٤، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢)سابق، سيد، العقائد الإسلامية،صـ٢٧١

(١) جامي، أبو أحمد محمد أمان بن علي ، العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة – العدد الأول)، صـ٩٧، جـ١، الناشر: الجامعة الإسلامية

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ختم الله به الرسالات، وأتم بإرساله الشرائع والديانات، ودان بدينه أهل الأرض والسماوات فأخرج البشرية من حالك الظلمات إلى نور الهدى والإيمان، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقد منَ الله ـ عز وجل ـ عليَّ بإتمام هذا البحث : [الجوانب العقدية في قصة أبي ابن خلف في ضوء خواتيم سورة يس].

وقد توصلت من خلال بحثي إلى عدة نتائج أذكرها بإيجاز:

١- يعد أبى ابن خلف من أبرز رؤساء وصناديد قريش في الجاهلية وأحد كفار مشركى العرب في بدء الدعوة المحمدية وكان من ألد خصوم النبي ﷺ وأكثرهم إيذاءً للنبي ﷺ وقد قابله القرآن الكريم في إنكاره للبعث بالحجة البالغة والدلالة الدامغة .

٢- إن من أوجد المخلوقات من العدم لا يعجزه إعادتها مرة أخري فمعلوم أن النشأة الثانية تكون أهون من الأولى وهذا في عرف البشر وإن استوي الأمران في قدرة الله .

٣- إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وجعله مزيج من المادة والروح وجعل لكل منهم متطلباته بحيث لا يطغي أحدهما على الأخر لكي

بالمدينة المنورةالطبعة: السنة الحادية عشرة – العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

يتم التوازن ، وقد اختلف العلماء بين الروح والنفس فمنهم من قال: أنهما شيئا واحد ولا فرق بينهما، ومنهم من قال: أنهما شيئان فالروح غير النفس وهي المسئولة عن حركة الجسم ونشاطه ولا تدخل في الخير والشر، فهي سر من أسرار الله .

٤- اشتمل القرآن الكريم على العديد من الأدلة العقلية الدالة على مسائل الاعتقاد المختلفة وهي أضعاف ما يوجد في كلام النظار وهي أدلة عقلية شرعية، وهي من أتم الأدلة لأنها عقليه باعتبار أن العقل يعلم صحتها إذا نبه عليها ، وشرعية باعتبار أن الشرع دل عليها وهدى إليها .

٥- إن الظواهر الكونية تؤكد "كتاب الله المنظور" وما يحتويه قائم على العلم والإرادة والقدرة الإلهية .

٦- أجمع المسلمون على أحقية البعث وهو من القضايا المعروفة والمسلمة عند جميع المسلمين ، وإنكاره يعد نوعا من الإلحاد المترتب عليه إنكار وجود الله وقدرته .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وهو خير المصادر والمراجع

ثانياً: كتب التفسير وعلومه

١- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ، تفسير القرآن العظيم ، سلامة ، سامي بن محمد ،ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : شمس الدين ، محمد حسين ، ط١ ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت١٤١٩ هـ

٣ـ أبو الحسن الماروذى ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، تفسير الماوردي = النكت والعيون ، تحقيق / بن عبد الرحيم ، السيد ابن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٤- الأشعرى ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق ، ريتر، هلموت ، ط٣ ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

٥- البغوى ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي ، تحقيق ، عبد الرزاق المهدي ، ط٢، دار التراث العربى – بيروت ، ١٤٢٠ هـ
٦- البيضاوى، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق / المرعشلى ، محمد عبد الرحمن ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨ هـ
٧- الثعالبى ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ،تحقيق/ عبد الموجود ،الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد ، ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٨ه
٨- الحملاوى ، عمر العرباوى ،كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد» ، مطبعة الوراقة العصرية ،١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٩- الرازى،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين ، مفاتيح الغيب ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ
١٠- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ، ط١، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت١٤١٢هـ

١١-الشافعى أبوعبدالله ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ، تفسير الإمام الشافعي ، تحيق : الفران ، د/ أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ، ، ط١ ، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م

١٢- الشعراوى ، الشيخ محمد متولي ، تفسير الشعراوي – الخواطر ، ، مطابع أخبار اليوم ،١٩٩٧ م

١٣- الشنقيطى ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥مـ

١٤- الطبرى ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان فى تأويل القرآن ، المحقق : شاكر / أحمد محمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

١٥- الفخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد ابن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب خطيب الري،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت١٤٢٠ هـ

١٦- القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، الجامع لأحكام القرآن ، البردوني ،أحمد /

أطفيش ، وإبراهيم ،ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٧-الماتريدى ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـــــ بيروت ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٨- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ط١ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،(١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)

١٩-النيسابورى الشافعى، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق/ مجموعة من اعلماء منهم صيرة ، الدكتور أحمد محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه

١- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب١٣٨٧ هـ.

٢- أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،ط١، مؤسسة الرسالة ،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

٣- الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم ، : نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، عميرة ، عبد الرحمن ، دار الجيل - بيروت

٤- الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المحقق: السعد ، عبد الله بن عبد الرحمن ، ط١، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض١٤١٤هـ.

٥- السجستانى ،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ، تحقيق/ الأرنؤوط، شعَيب - بللي ،محَمَّد كامِل قره ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٦- صحيح البخاري ، تحقيق: الناصر، محمد زهير بن ناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢ه

ثالثاً: كتب اللغة العربية والمعاجم

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر،المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢- ابن منظور أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على، ، جمال الدين الأنصاري الرويفعيالإفريقى لسان العرب، ، ط٣،الناشر: دار صادر - بيروت١٤١٤ هـ

٣- ابن مهران العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»١٤١٢هـ.

٤- أبو العباس ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية – بيروت

٥- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي ، التعريفات الفقهية ، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٦- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: دحروج، د. علي ، ط ١ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت١٩٩٦م.

٧- جبل ، د. محمد حسن حسن المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، ط١، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة٢٠١٠ م

٨- الجرجانى ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات ، ، تحقيق : جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٩- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،المحقق ، أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٠- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ، مختار الصحاح ، ، محمد ، يوسف الشيخ ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

١١- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين ، مجمل اللغة لابن فارس، المحقق: سلطان ، زهير عبد المحسن ، ط ٢، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٢- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

١٣- عمر، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ،ط١، عالم الكتب ، لأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٤ – الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، معجم ديوان الأدب، المحقق: عمر ، د/ أحمد مختار ، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٥- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، المحقق: المخزومي ، د مهدي ، السامرائي، د إبراهيم ، الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٦- الكجراتي ، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م

١٧- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، القاهرة.

١٨- ابن بشار، الزاهر، في معاني كلمات الناس، المحقق: الضامن ، د. حاتم صالح ، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م

١٩- الهروي أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهري ، تهذيب اللغة، المحقق: مرعب ،محمد عوض ، ،ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت٢٠٠١م.

رابعاً: كتب العقيدة

١- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي- القرطبي الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجى القاهرة

٢- ابن خمير ، أبو الحسن على بن أحمد السبتى الأموى، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ، المحقق/ الداية ،محمد رضوان ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ـــ لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م

٣- ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، دار الكتب العلمية - بيروت

٤- أبو الحسن الأشعرى ، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب ، تحقيق / الجنيدى ،عبد الله شاكر محمد ، ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، طبعة ١٤١٣هـ

٥- التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر ،شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول عقائد الدين ، ، دار الخلافة الزاهرة ، مطبعة الحاج محرم أفنديالبسنويفى خلافة السلطان عبد الحميد ،١٣٥٣هـ

٦- الجرجانى ، على بن محمد ، شرح المواقف ، عضد الدين عبدالرحمن الإيجى ، تحقيق ، الدمياطى ، محمود عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــــ لبنان

٧- حوّى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، ط٢، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٨- الحوينى ، د / حسن محرم السيد ، محاضرات حول الموقف الخامس فى الإلهيات من كتاب شرح المواقف ، ط١ ، مكتبة الإيمان العجوزة ــــ القاهرة ، مصر، ١٤٣٩ هـ ـــ ٢٠١٧ م

٩- الزاملي، أحمد علي، الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَـةٌ عَقَدِيَـةٌ رسـالة علميـة مقدمـة لنيـل درجـة العالميـة العاليـة (الدكتوراه)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - كلية الدعوة وأصـول الـدين قسـم العقيـدة، الدراسـات العليـا، المملكـة العربيـة السعودية١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ.

١٠- سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، دار الكتاب العربي - بيروت

١١- الساوى ، الشيخ ـ عمر بن سهلان ، البصائر النصيرية فى علم المنطق ، المحقق :عبده، الشيخ محمد ، مطبعة محمد على صبح ــــ القاهرة ، ١٣١٦

١٢- سعد الدين التفتازانى ، الإمام مسعود بنعمر بن عبدالله ، ط٢ ، عالم الكتب ،بيروت- لبنان ،١٤١٩ ــــ ١٩٩٨ م

١٣- السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ، ط٢، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٤- شلبى ، د أحمد ، أديان الهند الكبرى ، ط١١، مكتبة النهضة ، القاهرة – مصر ٢٠٠٠م

١٥- العتبى ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ،القيامة الصغرى ، ط٤ ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت ،١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

١٦- العتيبي، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي ،الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ،دار كنوز اشبيليا

١٧- العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الكبرى، ط٦، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٨-الغزالى ، أبو حامد محمد بن محمد االطوسي ،الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه ، عبد الله محمد الخليلي ، ط١ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

١٩- الغزالى ،أبو حامد محمد بن محمد ، معارج القدس فى مدارج معرفة النفس ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ١٩٧٥ م

٢٠- الكشميري الهندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه، إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين، ، ط٣، الناشر: المجلس العلمي - باكستان١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢١- متولى ، تامر محمد محمود متولي ، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، ط١ ، الناشر : دار ماجد عسير ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٢٢- محمد عبده بن حسن خير الله، رسالة التوحيد ، الناشر : دار الكتاب العربي

٢٣- المسير ، د/ محمد المسير ، عالم الغيب فى العقيـدة الإسـلامية ،ط١، نهضة مصر، ٢٠٠٧م

خامساً: كتب الفلسفة

١- طاليس ، أرسطوا ، كتاب النفس لأرسطو طاليس ، ترجمة الأهوانى ، أحمد فؤاد ، الهيئة العامة لدار الكتب ، ٢٠١٥

٢- عاتى ، إبراهيم ، الإنسان فى الفلسفة الإسلامية (نموذج الفارابى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٣٣م

٣- عويضة ، كامل محمد محمد ، ابن باجة الأندلسى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م

٤- الفارابى ، أبو نصر محمدبن محمد بن أوزلغ بن طرخان ، التعليقات مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٩٤٦ هـ

٥- الفارابى ، فصـوص الحكـم ، المحقـق : الحسينى ،اسماعيل المطبعة العامرة ١٢٩١م

٦- كـرم ، يوسـف ، تـاريخ الفلسـفة اليونانيـة ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة والنشر ،١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م

خامساً: كتب أصول الفقه والقواعد

١- السبكى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، الأشباه والنظائر، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م

سادساً: كتب الفتاوى

١- ابن تيمية ،تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم الحراني،مجموع ا لفتاوى، المحقق: بن قاسم ، عبدالرحمن بن محمد ، الناشر: مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف ،المدينة النبوية ،المملكة العربيةا لسعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢- ابن حجر العسقلانى ، الفتاوى الحديثة ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ
سابعاً: كتب أخري
١- ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، التبيان في أقسام القرآن
المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان
٢- ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، محمد رشاد سالم ، ط١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٣- ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ، اد/ سالم ، محمد رشاد ، ط٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٤- أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، الناشر: دار الفيحاء - عمان١٤٠٧هـ.

٥- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، المحقق: د/ إبراهيم ، الصادق بن محمد ، ط١، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض١٤٢٥ هـ

٧- الماردوى ،أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى ، أعلام النبوة ،ط١ ،دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ، ١٤٠٩ هـ

ثامناً: كتب الرسائل العلمية والمجلات

١- جامي، أبو أحمد محمد أمان بن علي ، العقل والنقل عند ابن رشد (السنة الحادية عشرة – العدد الأول)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورةالطبعة: السنة الحادية عشرة – العدد الأول – غرة رمضان ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

٢- شوق، محمود أحمد، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، الناشر: دار الفكر العربي، عام النشر: ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م

تاسعاً: دواوين الشعر

١- الأنصاري، حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق: مهنا، عبدأ ، ط٢، النشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

عشراً : كتب السير والتاريخ والتراجم

١- ابن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناءالزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دارصادر–بيروت١٩٠٠م

٢- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى المحقق/ عطا ، محمد عبد القادر ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٣- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،تاريخ دمشق ، المحقق / العمراوى ، عمرو بن غرامة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٤- ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ، رجال صحيح مسلم، تحقيق: الليثي، عبد الله ، ط١، الناشر: دار المعرفة - بيروت١٤٠٧هـ

٥- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المنتخب من ذيل المذيل ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٦- أبو عبد الله الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، نسب قريش، المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقا، ط٣، دار المعارف، القاهرة

٧- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب، المحقق/ البجاوي علي محمد ، ط١، الناشر: دار الجيل، بيروت١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٨- أبوالفلاح ،عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : الأرناؤوط ، محمود ، ط١ ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٩- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، المحقق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت – لبنان١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

١٠- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، المحقق/ زكار ، سهيل تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

١١- الخطيب البغدادي،أبوبكر أحمدبن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي تاريخ بغداد، المحقق: الدكتوربشار عواد معروف، ط١،الناشر: دارالغرب الإسلامي - بيروت١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

١٢- الذهبي، ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المحقق/ غنيم ، غنيم عباس– أمين، مجدي السيد ، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

١٣- الذهبي، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْما،ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمالا لدين المزي، المحقق: محمد بن ناصر العجمي ،ط١، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت١٤١٥هـ - ١٩٩٥م،

١٤- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،ـ الأعلام ، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين أيار / مايو ٢٠٠٢ م

١٥- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصرـ وأعوان النصرـ، المحقق: الدكتورعليأبوزيد،الدكتور نبيل أبوعشمة ،الدكتورمحمد موعد ،الدكتورمحمودسالم محمد ،ط١، الناشر: دارالفكر المعاصر، بيروت – لبنان ،دارالفكر ،دمشق – سوريا١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

١٦- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: الليثي ، ط١، الناشر: دار المعرفة - بيروت١٤٠٧هـ

فهرس